

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة العلوم السياسية
تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

جيبولتيك الغاز

دراسة في العلاقات الأوروبية الروسية بعد الأزمة الأوكرانية

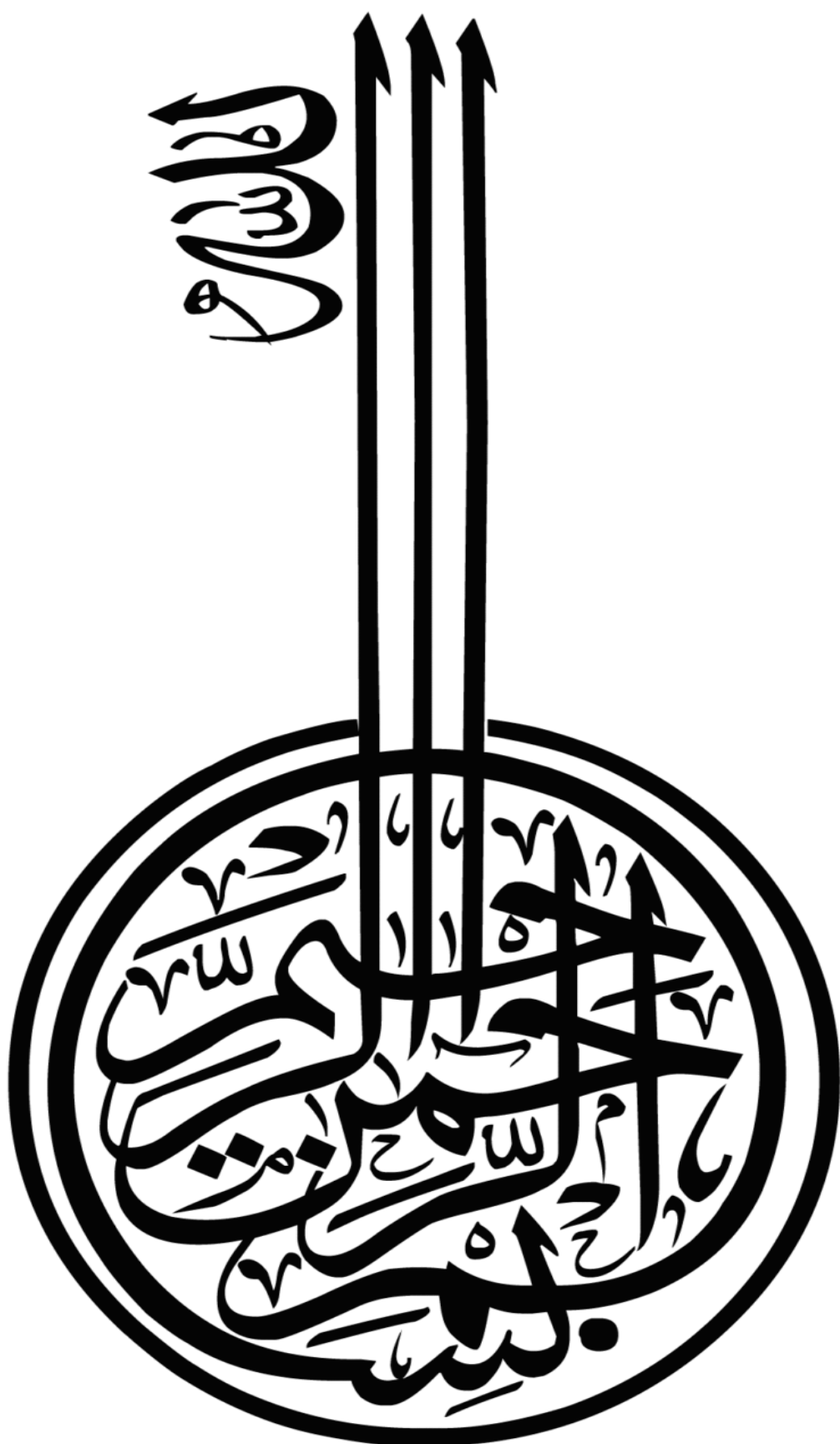
تحت إشراف
د، لوصيف عبد الوهاب

من اعداد الطالب
طهير رفيق

أعضاء لجنة المناقشة

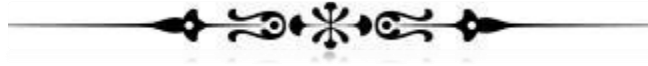
اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د. بالة عمار	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. لوصيف عبد الوهاب	أستاذ محاضر. أ.	مشرف ومقررا
د. نوري عزيز	أستاذ محاضر. أ.	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024



السلام

إهداء



أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما ومتعهما بالصحة

الزوجة الكريمة وابنتي: مريم

الأخوات: نجاة، صورية، نصيرة، مفيدة والأخوين: كمال وسمير

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا طيبا ومباركا يليق بجلال وجهه،
يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم الآية 7 .

ربي لك الحمد والشكر عدد خلقك ورضى نفسك وزينة عرشك ومددا كلماتك

أتقدم بجزيل الشكر الجزيل والامتنان الوفير إلى الأستاذ: لوصيف عبد الوهاب على قبوله الإشراف على
هذا العمل وعلى نصائحه وإرشاداته القيمة، مثنيا على خلقه الرفيع وتواضعه الكبير وحسن التعامل معي
خلال فترة الإشراف.

أشكر كل من مد لي يد العون وأسدى لي النصائح والتوجيهات

ولايفوتني، أخيرا أن أتقدم بالشكر مسبقا إلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على قبولهم مناقشة
وإثراء هذا العمل المتواضع بملاحظتهم وأسئلتهم وتوجيهاتهم.

الملخص

تعد روسيا أكبر دولة في العالم مساحة و من أغنى دول العالم من حيث امتلاكها أكبر كمية من احتياطي الغاز الطبيعي ، فضلا عن امتلاكها كموايد خام أخرى كالنفط و الفحم، حيث ساهم الغاز الطبيعي في قدر كبير في تطور الاقتصاد الروسي و بالتالي زيادة وزنها الجيوبوليتيكي مما جعلها تلعب دورا مهما في امدادات الطاقة العالمية فضلا عن مساهمتها في تطور الاقتصاد لعالمي بشكل كبير، و يعتبر موضوع الطاقة الذي أصبح يشكل إحدى مصادر صراعات الدولية و خاصة بين الدول المصدرة للغاز الطبيعي على مستوى العالم و تهدف هذه الدراسة للكشف عن أهمية الغاز الروسي ووزنه الجيوبوليتيكي في تشكيل العلاقات بين روسيا و الدول الأوروبية و هذا من خلال البحث و التحليل في أهمية الغاز الطبيعي في الفكر الإستراتيجي الروسي و علاقة ذلك بكميات هذا المورد الطاقوي احتياط و انتاج و مساهمته في التأثير على مسار العلاقات بين روسيا و الدول الأوروبية

الكلمات المفتاحية:

الجيوبوليتيكي ،الغاز، روسيا ،اوروبا

Résumé

Russia is the world's largest country by area and one of the richest, possessing the largest reserves of natural gas and other raw materials. Natural gas plays a key role in the development of the Russian economy, strengthening its geopolitical weight, giving it a key role in global energy supplies and contributing to economic development. The energy issue has become a source of international conflict, particularly among natural gas-exporting countries. This study aims to reveal the importance of Russian gas and its geopolitical influence in relations between Russia and European countries. To achieve this, it examines and analyzes the significance of natural gas in Russian strategic thought, its connection to the quantities, reserves, and production of this energy resource, and its impact on the development of relations between Russia and European countries.

Keywords:

Geopolitics, Gas, Russia, Europe

مقدمة

مقدمة

شهد العالم في السنوات الأخيرة عدة تحولات جيوسياسية عميقة أثرت بشكل كبير على العلاقات الدولية و يعتبر مجال الطاقة من أبرز القضايا التي تكتسب أهمية متزايدة في ظل تصاعد الأزمات السياسية و الاقتصادية العالمية ، و تعد الأزمة الأوكرانية التي اندلعت في سنة 2014 واحدة من أهم الأحداث التي أعادت تشكيل العلاقات بين روسيا و الدول الأوروبية ، حيث لعب متغير الغاز الطبيعي دورا استراتيجيا في هذه العلاقة المتوترة، فقط أصبحت امدادات الغاز الطبيعي الى أوروبا ورقة ضغط سياسي و اقتصادي و أداة استراتيجية في الصراع بين روسيا و دول الأوروبية و هذا ما اثار عدة تساؤلات حول امن الطاقة الأوروبي و استقلاليته، و مع التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا سنة 2022 شكل هذا الحدث نقطة تحول جيوسياسية كبيرة أثرت في مسار العلاقات الروسية الأوروبية، فقد كشفت هذه الازمة هشاشة الأمن الطاقوي الأوروبي و أعادت رسم خريطة التحالفات و الاستراتيجيات في مجال الطاقة لاسيما ما تعلق بالاعتماد على الغاز الروسي ،حيث سعت الدول الأوروبية الى التقليل من الاعتماد على الغاز الروسي و هذا من خلال تنويع مصادر الطاقة للحد من اثار هذه التبعية الطاقوية التي تعكس القوة الجيوبوليتيكية للغاز الطبيعي

الإشكالية

تحتل روسيا مكانة مهمة في سوق الطاقة من خلال بينتها الجغرافية فهي تمتلك أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم وسعيا منها في العودة كفاعل رئيس على مستوى السياسية الدولية ، تسعى روسيا الى الارتكاز على الغاز الطبيعي كأداة جيوسياسية و جيو اقتصادية لتنفيذ استراتيجيات الطاقة الخارجية و تحكمها في سوق الطاقة العالمية و لتناول الموضوع و فحص أبعاده فإن هذه الدراسة تتأسس على محاولة الإجابة على الإشكالية التالية:

كيف وظفت روسيا الغاز الطبيعي كاستراتيجية في معادلتها الجيوسياسية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1- ماهي الأهمية الجيوبوليتيكية لاحتياطي و انتاج الغاز الطبيعي في رسم العلاقات بين روسيا و الدول الأوروبية

2- كيف يتم استغلال متغير الغاز الطبيعي في تشكيل العلاقات الأوروبية الروسية

3- ماهي مكانة الغاز الطبيعي في الفكر الاستراتيجي الروسي

الفرضيات :

كلما توترت العلاقات الأوروبية الروسية كلما ازداد توظيف الغاز الطبيعي كأداة لإدارة الأزمة كلما تعمقت تبعية الطاقة الأوروبية لروسيا كلما تعددت مكاسب روسيا على المستوى الجيوبوليتيكي تصنع أنابيب نقل الطاقة و القرب الجغرافي أدوات جيوبوليتيكية عالية التأثير على الدول الأوروبية أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية : كوني باحث في العلاقات الدولية، و بالتحديد نخصص الدراسات استراتيجية و الأمنية و الرغبة في دراسة العلاقات الأوروبية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية أسباب موضوعية : العلاقات الروسية الأوروبية لها أبعاد متعددة و البعد الطاقوي له تأثير على هاته العلاقات

البعد الجيوبوليتيكي: أصبح مهما لفهم مختلف الظواهر و خاصة دور متغير غاز طبيعي حدود الدراسة: يشمل حدود الدراسة ما يلي:

الحدود الزمنية : نركز في هذه الدراسة على الفترة الممتدة 2022 الى غاية يومنا هذا

الحدود المكانية: تتحدد هذه الدراسة في المجال الجغرافي الروسي

منهج الدراسة :

المنهج التاريخي

يعتمد سياق هذا الموضوع على الخلفية التاريخية انسجاما معه و على رصد الأهمية الجيوبوليتيكية للغاز الطبيعي و مكانته في الفكر الإستراتيجي الروسي و الاعتماد عليه كمتغير في تحديد العلاقات الأوروبية الروسية في ظل الأزمة الأوكرانية

تقنية تحليل المضمون:

هي أداة تمكننا من قراءة الاحصائيات المتعلقة بصادرات روسيا للغاز الطبيعي و ما يقابله من استيراد أوروبي لهذه المادة، فتحليل الأرقام و الاحصائيات يمنحنا القدرة على تحليل قوة هذا المورد الطاقوي و وزنه الجيوبوليتيكي و استخدامه كورقة ضغط لتشكيل العلاقات الأوروبية الروسية

الاعتماد المتبادل:

من أهم المبادئ التي جاءت بها المدرسة الليبرالية في العلاقات الدولية ، لعقود طويلة كانت أوروبا تستورد نحو 40 % من الغاز الروسي (قبل الأزمة) مع تفاوت بين الدول ألمانيا 50% ، دولة البلطيق 100% ، و كانت روسيا تعتمد على أوروبا في 80 % من صادراتها من الغاز ما شكل مصدر

رئيسيا للدخل نحو 40 % من الميزانية الفيدرالية لروسيا ، لكن بعد الازمة الأوكرانية تم تخفيض الطلب على الغاز الروسي وفق خطة REPOWER-EU تهدف لخض استهلاك الغاز الروسي بنسبة كبيرة بحلول نهاية السنة 2022 مع الاعتماد على تنويع المصادر كزيادة الواردات من النرويج ، الجزائر ، الولايات المتحدة الأمريكية، غازمسال LNG

التحليل الجيوسياسي:

يعتمد التحليل الجيوسياسي على دراسة التفاعل بين الجغرافيا و القوى السياسية مع التركيز على الموارد الاستراتيجية مثل الغاز الطبيعي، بعد الأزمة الأوكرانية 2014 ثم التدخل العسكري الروسي لاوركنا 2022 شهدت العلاقات الأوروبية الروسية تحولا جذريا و عميقا حيث أصبح الغاز الطبيعي ورقة ضغط جيوسياسية و أحد أهم عناصر الصراع بين روسيا و الدول الأوروبية

هيكل الدراسة

لمعالجة موضوع دراسة و الإحاطة بجميع جوانبه عملت على تفكيك عنوان البحث ووضعه في خطة متناسقة تخدم الموضوع حيث تم تقسيم خطة الدراسة الى ثلاثة فصول ، تسبقها مقدمة و تنتهي بخاتمة ناهيك عن الفصل الأول الذي تناولنا فيه الإطار المفاهيمي و النظري و الذي جاء تحت عنوان الجيوبوليتيكي الغاز حيث يحتوي على مبحثين في المبحث الأول تطرقنا الى ماهية الجيوبوليتيك اما المبحث الثاني فكان بعنوان ماهية الغاز الطبيعي أما الفصل ثاني فخصص لمعرفة موقع الطاقة في الفكر الاستراتيجي الروسي و يحتوي على ثلاث مباحث ، المبحث الأول بعنوان الأهمية الاقتصادية و المبحث الثاني الأهمية الاستراتيجية السياسية و المبحث الثالث الأداء الاستراتيجي الروسي في مجال الطاقة و الفصل الثالث و الأخير كان لمعالجة دور الغاز الطبيعي في العلاقات الروسية الأوروبية فكان عنوان المبحث الأول كتالي الغاز كفاعل في الازمات الأوروبية أما المبحث الثاني فكان بعنوان التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا في الغاز الطبيعي

الدراسات السابقة:

- 1- دراسة هلكوت صابر محمد الجباري بعنوان: الغاز الروسي دراسة في الجيوبوليتيك التجارة الدولية (رسالة ماجيستر في الجغرافيا- الجغرافيا العامة- جمهورية العراق - جامعة كركوك-كلية التربية للعلوم لإنسانية - قسم جغرافيا - سنة 2023)

2-دراسة يمينية أومنية توفيق نايت العربي بعنوان :تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي 2022-2023 - مذكرة ماستر في العلوم السياسية عن جامعة مولود معمري بتيزي وزو

3- دراسة إيناس ضيفي بعنوان: جيوسياسية الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية - مذكرة ماستر في العلوم السياسية- عن جامعة 8 ماي 1945 قالمة

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة من الناحية العلمية أنها تحدد أهمية متغير غاز الطبيعي ووزنه الجيوبوليتيكي في تشكيل العلاقات الأوروبية الروسية

صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهت الباحث في هاته الدراسة :

- إيجاد المراجع استغرق فترة طويلة لعدم توفر المرجع الورقية وقد تم اعتماد النسخ الالكترونية
- قلة المراجع المتخصصة التي تخدم موضوع الدراسة و ان وجدت أغلبها يتناول الجانب الاقتصادي أكثر من الجانب السياسي

الفصل الأول

المبحث الأول: ماهية الجيوبولتيك

يدرس الجيو بولتيك العلاقة المتبادلة بين الأرض أو الحيز الجغرافي أو رقعة الدولة الأرضية التي تقوم عليها أو ما تطلع مد سلطاتها السياسية والعسكرية عليها من أراضي مجاورة لها وبين الاتجاهات السياسية التي رسمتها لنفسها، لقناعتها بأنها تصبح دولة قوية من خلال فهمها للعوامل الجغرافية في هذه الأرض. ساهم الغاز الطبيعي في رسم الاستراتيجيات والخطط العسكرية التي يتم صياغتها في دوائر السياسة والاقتصاد للقوى العظمى خاصة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعتبر الغاز الطبيعي المحرك الرئيسي للصناعة والأحداث الجيو سياسية التي يشهدها العالم بشكل عام والاتحاد الأوروبي بشكل خاص.

المطلب الأول: مفهوم الجيوبولتيك

إن أول من وضع مصطلح الجيو بولتيك هو العالم السويدي " رودولف كيلين " في سنة 1899، إذا أصدر كتابه " الدولة كعضو حيوي " وضح فيه الجيو بولتيك على انه أحد أقسام السياسة الخمس و أصدر مؤلفات أخرى استخدم فيها هذا المصطلح للدفاع عن قضية ألمانيا و اعتبر هذا المصطلح مرادف للجغرافيا السياسية التي أسسها العالم الألماني " فريدريك راتزل " في نهاية القرن التاسع عشر وناقش ذلك في كتابه "الجغرافيا السياسية " والذي يرى أن الجيو بولتيك هو الجغرافيا المسخرة لخدمة سياسة الدولة ، لكن مع التركيز على المنحنى التطبيقي لهذه الجغرافيا ، بمعنى آخر إذا كانت الجغرافيا السياسية برأي " راتزل " الأداة المعرفية النظرية في يد الدولة فان الجيو بولتيك في منظور " كليف " هي الجغرافيا السياسية عينها لكن في المجال التطبيقي¹.

من هنا فإن مصطلح الجيو بولتيك عند ظهوره وفي بداية تداوله لم ينقطع عن الجغرافيا السياسية لأنه بقي يشير إليها وبالتالي ظل جزء لا يتجزأ منها، أما الجيو بولتيك بصفتها مميّزا من الجغرافيا السياسية الراتزلية وان كان منبثقا عنها فيعود تأسيسها الى الجنرال والجغرافي الألماني " كارل هاو مسهور (1869-1946) والذي أكد أن الجيو بولتيك سيكون بل يجب أن يكون الضمير الجغرافي للدولة ويسمّيها

¹ إدوارد ميد إيرلندو وآخرون، رواد الإستراتيجية الحديثة: ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، 02-1985، ص 25.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

الابن العاق من الأسرة الجغرافية². شبه كليف الدولة بجسد الكائن الحي (القلب والرئة هو العاصمة، الأوردة والشرابين هي الأنهار والطرق، أطراف الجسد هي المواد الأولية والخلايا هم الأفراد³.

عرف كلين الجيو بولتيك بأنها نظرية الدولة ككائن حي أو ظاهرة تشغل حيزا من الأرض أما " جون كيفر" فيرى أن الجيو بولتيك ما هي إلا السياسة الخارجية للدولة من وجهة النظر الوطنية وهو كمنهج وأسلوب تحليلي كما يقول " سول برنارد كوهن" هو وليد عصره أو زمانه وهو يتطلب تبعا لذلك.

فجيو بولتيك اليوم سيصبح تاريخا في يوم غد، وعليه فإن كل حدث تاريخي يشكل وصفا جيو بولتيكيا لزمانه⁴. أما مول فقد عرفها بأنها تهتم بدراسة الدولة من الوجهة السياسية، ولكنها لا تنتظر للدولة كمفهوم إستراتيجي بل ككائن حي، فالجيو بولتيك تدرس الدولة وعلاقتها بالبيئة لا عنصر المساحة والمشاكل المرتبطة به، و فرق " مول" بينها وبين الجغرافيا السياسية، فأوضح أن الأولى تدرس مساحة الدولة فقط، بينما تدرس الثانية احتياجات الدولة من المساحة، وتكرس الجيو بولتيك نفسها لمسألة المستقبل.

أما " ألكسندر دو غين" فيرى أنها وجهة نظر السلطة، هي علم السلطة ومن اجل السلطة، قانون الجيو بولتيك ثنائية القوتين البر في مواجهة البحر ويضيف أنها تعنى بصراع الأقوياء على الكرة الأرضية ويضيف أن الجيو بولتيك في هذه الحالة تمثل وجهة نظر السلطة المنخرطة في هذا الصراع وهي سلطة قوة عظمى تسعى إلى الانتصار على القوة العظمى المنافسة لها⁵.

يختلف تحديد الجيو بولتيك من مؤلف الى آخر لكنه يحافظ دوما على الإشادة، ولا ضمنا الى نزاع الدول على الارض يقول "روبرت هاركفي" من كتاب صدر له عام 1983 ان الجيو بولتيك هي قراءتنا لخرائط العلاقات الدولية بين القوى العظمى التي تتنافس على العالم، مما يجعلها تستعين بالمعارف الجغرافية و تطبيقها على الشؤون الدولية، اما بيار غالوا القائد العسكري الفرنسي فانه في هذا السياق يضمن الكتاب الذي اصدره سنة 1990 وأصاب شهرة واسعة ، حيث قال ان الجيو بولتيك هي دراسة العلاقات بين سلوك

² كلاوس دولاز ودفيد اتكنسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام، ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان، ج 01، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 01، 2012، ص 15.

³ إدوارد ميد إيرلندو وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 25.

⁴ فؤاد حمة خورشيد، الجيو بولتيكس المعاصر تحليل - منهج سلوك - مديرية الطبع والنشر، وزارة الثقافة والشباب، السلیمانية، الطبعة الأولى، 2013، ص 18.

⁵ ألكسندر دوغين، أسس الجيو بولتيك مستقبل روسيا الجيو بولتيكي، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ص 64.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

قوة سياسية عظمى على الصعيد الدولي، من جهة والاطار الجغرافي الذي تنشط فيه تلك القوة من جهة أخرى .

وعند الرجوع الى التعريفات الموجودة في القواميس، الفرنسية منها مثل لاروس و روبير ان الجيوبولتيك هي دراسة العلاقات بين المعطيات الجغرافية وسياسة الدول و في طبقات متعددة نجد شرحا للجيو بولتيك ، يؤكد معناه انها تدرس العلاقات بين جغرافيا الدول وسياستها وأنها تعبر عن الارادة التي تقود عمل الحكومات بعد الاستفادة من دروس الجغرافيا و يعلق " ايف لا كوست متسائلا عن صاحب الارادة التي تقود العمل الحكومي في هذا الاطار، ما يجعل الغموض يكتنف تعريفها، اما في دائرة المعارف البريطانية فيرد مفاده ان الجيوبولتيك هي استخدام الجغرافيا من قبل حكومات الدول التي تمارس سياسة النفوذ بمعنى آخر انها تقتصر على القوى الكبرى ذات القدرة السياسية على إنماء سطوتها دون غيرها من الدول.

المطلب الثاني: نظريات ومدارس الجيو بولتيك

1. نظرية القوة البرية

يعد راتزال 1844-1904 أول من درس وعالج المكان والمواقع معالجة منسقة ووازن بين الدول وقد أكد راتزال على وجود روابط قوية بين القوى القارية والقوى السياسية⁶.

فالتصور الفعلي لعلم الجيو بولتيك بدأ مع القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين مع المفكر فريدريك راتزل الملقب باب الجغرافيا السياسية إذا يعد اول من استخدم مصطلح الجغرافيا السياسية في مؤلفه الجغرافيا السياسية عام 1897 حيث آمن راتزال بأفكار داروين عن التطور البيولوجي وصاغ من خلالها نظرية في تحليل قوة الدولة فالدولة بالنسبة له كائن حي يستمد خصائصه من جغرافيته وبما ان الكائن الحي ينمو فيكبر فتضيق ملابسه فيضطر لتوسيعها كذلك الدولة ، ستضطر الى توسيع حدودها السياسية وزحزحتها كلما زاد عدد سكانها و تعاظمت طموحتها فحدود الدولة زائفة قابلة للتوسع و الانكماش ويجب على الدولة دائما ان تحافظ على رغبتها في التوسع لان أي تراجع او انكماش يجعلها عرضة للالتهام من قبل دول أخرى اقوى (البقاء للأقوى).

ولكن تنمو الدولة وتتطور حدد راتزل سبعة قوانين أطلق عليها قوانين تطور الدولة وهي:

- ان رقعة الدولة تنمو بنمو الحضارة او الثقافة الخاصة بالدولة.
- يستمر نمو الدولة إلى ان تصل الى مرحلة الضم بإضافة وحدات أخرى.

⁶ محمد عبد السلام، الجيوبولتيك علم هندسة السياسة الخارجية للدولة - دار الكتب - رقم الإيداع: 2019/13446.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

- حدود الدولة هي التي تحميها لابد من الحفاظ عليها.
 - تسعى الدول في نموها الى امتصاص الأقاليم ذات القيمة السياسية.
 - الدافع للتوسع يأتي من الخارج.
 - الميل العام للتوسع ينتقل من دولة الى أخرى ثم يتزايد ويستشري.
 - نمو الدولة عملية لاحقة لنمو سكانها.
- وآمن بان المساحة الكبيرة ضرورة نمو الكائن الحي، ويضفي الموقع صفات مميزة على المساحة اما الحدود فهي جلد الكائن الحي وهي علامة النمو او الاضمحلال وقد وسع راتزل القانون السابع فقال ان هذا الكوكب الصغير الأرض لا يتسع الا للدولة عظيمة واحدة وذكر راتزل ان استغلال المساحات الكبيرة ستكون اهم ظاهرة سياسية في القرن العشرين.
- واكد على ان تاريخ العالم ستنحكم فيه الدول كبيرة المساحة كروسيا في اوراسيا والولايات المتحدة في أمريكا الشمالية.

رودلف كليلن: 1864-1922

جغرافي عمل أستاذ بإحدى جامعات السويد وهو صاحب الفلسفة المعروفة بان القوة اهم من القانون وان الضرورة لا تعرف القانون وتتبأ بأن دولا عظمى ستنشأ في آسيا وإفريقيا واروبا وتتبأ بأن السيادة ستنقل من القوى البحرية الى القوى البرية التي ستنحكم يوما في البحار وقد نشر كليلن كتابين عام 1917 باسم "الدولة مظهر من مظاهر الحياة" والكتاب الثاني عام 1920 بعنوان "الأسس اللازمة لقيام نظام سياسي" ويرتكز هذا الكتاب على خلفية تستمد أصولها من الفلسفة العضوية.

كارل هومنهوفر: 1869-1946

جغرافي الماني نال درجة الدكتوراة عن جغرافية اليابان سنة 1911 خدم في الحرب العالمية الأولى في الجيش الألماني وارتنى فيها حتى نال مرتبة لواء وعين عام 1895 مدرسا للجغرافيا والتاريخ بمعهد ميونخ، ثم أسس معهد الجيو بولتيك بميونخ وبعد وصول هتلر للحكم عين رئيس للأكاديمية الألمانية.

لقد آمن هومنهوفر بان الحياة للدول الكبيرة، اما الدولة الصغيرة فمصيرها الزوال وكان مؤيدا لمبدأ -منورو- في نصف الكرة الغربي، بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونجرس الأمريكي في 02 ديسمبر 1823، نادى هذا المبدأ بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربية من التدخل الأوروبي بغرض اضطهادهم او التدخل في تقرير مصيرهم وكان يعتقد ان العالم مصيره لثلاث حكومات: الولايات المتحدة في الغرب، اليابان في الشرق وألمانيا في اوروبا وإفريقيا.

يعد ما كيندر من المفكرين الإستراتيجيين العظماء وقد تبوأ هذا المركز الفريد لنظريته المعروفة بنظرية "قلب العالم" ويرجع الفضل لرجاحة أفكاره لتكوينه الموسوعي الهادف، فقد درس علوم الحياة والتاريخ والقانون والطبوغرافيا والاستراتيجية والجغرافيا فلا غرابة ان تؤهله خلفيته العلمية ليكون دبلوماسيا متميزا وعاملا بارعا وجغرافيا ممتاز.

وقد لاحظ ما كيندر ان ثلاثة ارباع مساحة الكرة الأرضية مغطاة بالمياه في حين ان مساحة اليابسة لا تتجاوز ربع اجمالي مساحة العالم ولاحظ اتصال البحار ببعضها البعض فأطلق عليها المحيط العالمي (World ocean)، كما أطلق على اليابس القديم جزيرة العالم (World Island)، حيث تشغل 16/1 من مساحة العالم و اعتبر ان أمريكا الشمالية و اللاتينية و استراليا بمثابة جزر تحيط بها اليابسة تغطي 12/1 من مساحة الكرة الأرضية، و تتكون الجزيرة العالمية من افرو اوراسيا يتوسطها البحر المتوسط و قد أشار الى ان 16/14 من سكان العالم يقطنون هذه الجزيرة اما الجزر المحيطة فيسكنها 16/1 من سكان الكرة الأرضية. وقد أطلق ما كيندر على المنطقة الوسطى من الجزيرة اسم منطقة الارتكاز (Pivot Area)، عدل فيما بعد الى منطقة القلب (Hertland)، يمتد هذا القلب من نهر الفولغا الى شرق سيبيريا ومن المحيط المتجمد الشمالي الى هضاب إيران و أفغانستان وبولجستان في الجنوب ويغلب طابع السهول على المناطق الشمالية والوسطى والغربية ولا يتخللها سوى جبال الاورال و تنصرف مياه القلب داخليا صوب المحيط المتجمد الشمالي ويقع غالبية منطقة القلب من روسيا و جزء من غرب الصين و منغوليا وأفغانستان و إيران عدا مناطقها الساحلية.

وقد أطلق ما كيندر على الأراضي الساحلية اسم الهلال الداخلي وتمتاز هذه المناطق بانها تنصرف نحو البحار الصالحة للملاحة وتتكون من المناطق الساحلية والأرض العربية والصحراوية في الشرق الأوسط والمناطق الموسمية في آسيا.

اما الحلقة الخارجية فأطلق عليها الهلال الخارجي وتتكون من أمريكا الشمالية واميركا اللاتينية وافريقيا وجنوب الصحراء واستراليا وليست هناك دولة تستحق الإشارة في نطاق الهلال الخارجي سوى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا واليابان.

ولخص ما كيندر نظريته في:

- من يتحكم في شرق أوروبا يتحكم في قلب الجزيرة العالمية.
- من يتحكم في القلب يتحكم في الجزية (جزيرة العالم أفرو اوراسيا).

- من يتحكم بالجزيرة يتحكم في العالم.

2. نظرية القوى البحرية

ظهر مفهوم القوى البحرية في مجال السياسة الجغرافية⁷ منذ نهاية القرن التاسع عشر حيث تصاعد دور الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الدولية ويقف القائد البحري الأمريكي - ألفريد ماهان بمقدمة رواد البحرية.

ألفريد ماهان: 1840-1914:

يعد من أشهر المؤرخين في القوة البحرية وذلك لان خلفيته في هذا الميدان تستند الى الاعداد العلمي الذي أحرزه من خلال دراسته في الاكاديمية التي تخرج فيها سنة 1859 وبعد هذا التاريخ أصبح ضابطا في البحرية الأمريكية وتدرج في سلم الرتب العسكرية الى ان وصل الى رتبة ادميرال بحري وبعدها تقاعد في سنة 1908 وله ثلاثة كتب وهي:

- تأثير القوة البحرية بين سنة 1660-1783.

- تأثير القوة البحرية في الثورة والإمبراطورية الفرنسية 1793-1812 والمنشور عام 1892.

- القوة البحرية في علاقاتها مع الحرب عام 1812.

حينما يكتب ماهان عن القوة البحرية فانه يعني القوة العسكرية التي يمكن نقلها بالبحر الى المكان المطلوب دون ان يعني مجرد الاسطول البحري ومن ثم فان التحكم في البحار يعني ان لديه تحكم في القواعد البرية التي تمتاز بالمواقع الاستراتيجية في النقل البحري و القواعد البحرية التي تحميها اشكال السواحل من جهة و عمق خلفيتها الأرضية ويرى ان الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا بين 1830-1860 دفعت الدول الأوروبية الى الاستعمار السياسي وتكوين المستعمرات لها فيما وراء البحار لتصرف فائض انتاجها من السلع المصنوعة وللحصول على المواد الخام المتنوعة لمصانعها ولتوفير المواد الغذائية

لسكانها الذين تزايدت اعدادهم واستدعى هذا انشاء الاساطيل التجارية الضخمة لنقل التجارة والركاب بين الشرق والغرب وتطور الملاحة البحرية نتيجة لإحلال الحديد محل الخشب في صناعة السفن واستخدام البخار في تسيرها بدل من الشراع وقد عمدت دول أوروبا الى انشاء قواعد الاساطيل البحرية لحراسة السفن التجارية من القراصنة و العدوان وهكذا أصبحت البحار والمحيطات شرايين تصل بين المستعمرات وبين الدول الأوروبية صاحبة السيادة عليها واخذت اهمية الطرق البحرية تتزايد ورأت بعض الدول الأوروبية ضرورة السيطرة على بعض المواقع الإستراتيجية على طول الطرق البحرية لحراستها ورأى ماهان ان إنجلترا

⁷ المرجع نفسه، ص 223-229.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

لها اليد الطولي في كل ذلك نظرا لموقعها الجزري المنعزل مما يجعلها بعيدة المنال على القوى الأوروبية المختلفة الموجودة على اليابس الأوروبي و ان موقع بريطانيا الجغرافي يمكنها من السيطرة على خطوط الملاحة من وإلى شمال أوروبا وقد أصبح لديها اسطول حربيا ضخما يتعذر على الدول الأوروبية ان تنشئ مثله .

وهذا يعني انه بإمكانها حصار موانئ القارة الأوروبية وقت الضرورة والدفاع عن الجزر البريطانية وفي الوقت نفسه لم يكن بمقدور أي دولة أوروبية اعداد جيش بحري للدفاع عن أراضيها بسبب موقعها البري ويشير ماهان الى ان قيام قوة بحرية في أي دولة يتطلب قيام وتوفر بعض العوامل والتي حددها في التالي ذكره:

- الموقع الجغرافي للدولة،
- طبيعة سواحل الدولة،
- صفات ظهر الساحل،
- مساحة الدولة وعدد سكانها،
- الخصائص القومية لسكان الدولة،
- توجه السلطة الحاكمة.

3. نظرية القوة الجوية

كان لظهور عصر الطيران والفضاء دورا بارزا في تشكيل مفاهيم في جغرافية العلاقات الدولية فقد طرح بعض من كتب في مفهوم القوة الجوية آراءه في هذا المجال منهم (A-Marleish)، في مقال نشره عام 1942 بعنوان " أتوقع النصر " أشار فيه إلى ان بمقدور الطائرات ان تغير جغرافية العالم و أشار بالدور الذي تلعبه القوة الجوية في احراز النصر و قد حذر من المانيا و اعتبرها القلب الذي يقع احراز العالم وتوقع سيطرة القوة الجوية على منطقة القلب على جزيرة العالم وسيطرت القوة الجوية من سواحل جزيرة العالم على البحار وأن القوة الجوية يمكن ان تخضع الجزر الواقعة عبر البحار، وفي سنة 1944 نشر "جود . ج رينر" آراءه منها ان الطرق الجوية قد ربطت بين القلب و الأوراسيوي وقلب أمريكا الشمالية الأصغر منها عبر المنطقة القطبية و تصنف منطقة القلب هذه بانها مهددة من احدى القوتين السوفيات يشكلون تهديد القطب في أمريكا والعكس صحيح ويمكن ان تكون قاعدة عالمية لأنها قريبة من الدائرة القطبية وعليه يمكن أن تصبح المنطقة القطبية الشمالية بؤرة الحركة ومفتاح النفوذ العالمي.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

وترجع أولى هذه الأفكار الى الطيار الروسي الكسندر سفرسكي الذي ساهم في الحرب العالمية الأولى ثم عمل بعد ذلك ببناء الطائرات وتطويرها فقد نشر بحثا بعنوان "القوة الجوية مفتاح البقاء عام 1950" فرسم خريطة العالم بمسقط قطبي للمسافات و الانحرافات الصحيحة و تبعا لخريطته هذه يقع النصف الغربي للعالم في جنوب القطب بينما يقع النصف الشرقي - (اوراسيا - افريقيا) في شمال نقطة القلب وهذا يعني تقسيم العالم الى عالم قديم و عالم جديد و قد أمريكا اللاتينية مصدرا للخامات الامريكية وهي في الوقت نفسه منطقة السيادة الجوية للولايات المتحدة الامريكية اما السيادة بالنسبة للسوفييات فتمتد جنوب اسبانيا وجنوبها الشرقي وافريقيا جنوب الصحراء أي ان هذه هي المناطق التي يمكن أن تصل اليها السيطرة الجوية من العملاقين.

اعتبر سفرسكي منطقة تداخل السيادة الجوية لكل من أمريكا الشمالية والاتحاد السوفياتي هي منطقة المصير وتتمثل مناطق التداخل الجوي انجلو أمريكا منطقة القلب في اوراسيا وأوروبا البحرية شمال افريقيا والشرق الأوسط ويمكن تحديد هذه الآراء على النحو التالي:

- من يملك السيادة الجوية يسيطر على مناطق تداخل النفوذ (منطقة المصير).

- من يتحكم بمنطقة المصير يسيطر على العالم.

وتعد آراء سفرسكي استكمالا لآراء رينر لكنها تختلف عنها في نتيجتين تتعلقان مسقط الخريطة التي اعتمدها سفرسكي، إذ أدى هذا المسقط الى ابعاد افريقيا عن أمريكا الجنوبية بشكل لا ينطبق مع واقع الحال على خريطة العالم وقد ترتب على هذا الابتعاد ان جعل كل من القارتين في حوزة القوة الجوية للسوفييات والأمريكيتين على التوالي والاختلاف بينهما ينبع من ان الاول طيار يرى العالم من الجو اما رينر فهو يقرأ خارطة مسطحة أمامه بينما واقع الحال تبتعد افريقيا عن الولايات المتحدة الامريكية بذات المسافة التي تبتعد به أمريكا الجنوبية عنها، أضف الى ذلك ان سفرسكي اعتقد ان منطقة القطب الشمالي هي آخر منطقة في العالم كله واعتقد أن قوة واحدة تستطيع ان تسيطر عليها، اذا كانت تملك السيادة والتفوق الجوي على كل نظائرها في حالة نشوب حرب جوية شاملة وقرر أن الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي سابقا والمملكة المتحدة هي الدول المؤهلة لتكون قوى عظمى.

الحقيقة ان سفرسكي لم يتوقع سنة 1950، أن دولا كثيرة ستصل إلى إمكانيات التدمير الشاملة خاصة بعد بروز الأسلحة النووية على مسرح التسليح العسكري ودخولها مجالات القوى الثلاثة البرية والبحرية والجوية عن طريق الصواريخ المحمولة والقاذفات وحاملات الطائرات والغواصات وغيرها، كما أن سلاح الجو لا يمكن اعتباره بعدا ثالثا في مجال القوة طبقا لوجهات نظر بعض المختصين فهو عنصر حماية وتغطية

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

للقوات البرية والبحرية في الهجوم كما هو في الدفاع والتقدم والانسحاب وثمة مسألة تضاف وهي الرعب النووي على رأي "Jsessor" عمل على استبعاد احتمال قيام جرب عالمية ثالثة ذلك ان التقدم في مجال هذا السلاح التدميري الرهيب عزز من مبدأ التوازن الدولي وقاد للانفراج.

المبحث الثاني: ماهية الغاز الطبيعي

يشكل الغاز الطبيعي أحد مصادر الطاقة الرئيسية في الوقت الحالي سواء من حيث البديل الطاقوي لتراجع احتياطي النفط عالميا أو الطاقة النظيفة، لذلك فإن السيطرة على مناطق احتياطي الغاز في العالم والعمل على تطوير الإنتاج وزيادة الكمية المنتجة على مستوى العالم وإيجاد السوق المناسب للتصريف تعد أساس الصراع الإقليمي والدولي بالنسبة للقوى العظمى.

المطلب الأول: مفهوم الغاز الطبيعي

تم اكتشاف الغاز الطبيعي بالصدفة في الصين القديمة نتيجة لحفر محلول ملحي، واستخدم الصينيون الغاز الطبيعي لأول مرة حوالي 500 قبل الميلاد، حيث تم اكتشافوا طريقة لنقل الغاز المتسرب تحت الأرض في أنابيب الخيزران غير المعالجة الى تم استخدامه لغلي المياه المالحة لاستخراج الملح في منطقة جيلوجينج بمقاطعة سيتشوان⁸، وحدث اكتشاف و تحديد الغاز الطبيعي في الأمريكيتين في سنة 1626 ، وفي عام 1821 نجح وليام هارت في حفر أول بئر للغاز الطبيعي في فريدونيا ، نيويورك الولايات المتحدة الأمريكية ، مما أدى الى تشكيل شركة فريدونيا غاز لايت ، وفي مدينة فيلادلفيا أنشأت أول مؤسسة بلدية لتوزيع الغاز الطبيعي عام 1836⁹، وفي روسيا بدأ صناعة الغاز الروسية غي عام 1811 ، ثم أنشأ المخترع بيتر سوبوليفسكي أول منشأة لإنتاج الغاز الاصطناعي - المصابيح الحرارية بعد تقديم تقرير عن هذا في اجتماع لجمعية عموم روسيا لعشاق الادب والعلوم والفنون، بموجب مرسوم من ألكسندر الأول، منح سوبوليفسكي امرا لاختراعه، بعد بضع سنوات في عام 1819،

أضاءت مصابيح الغاز الأولى في جزيرة أبتيكارسكي في سانت بطرسبورغ وهكذا بدأ تاريخ صناعة الغاز في روسيا منذ ما يقارب من 200 عام¹⁰ .

⁸ لي اتش سولومون، الغاز الطبيعي، موسوعة برتانىكا، تقارير منشورة في: <https://www.britannica.com/science/natural-gas/Origin-of-natural-gas> ، في 2025/04/24.

⁹ جمعية الغاز العامة الأمريكية (APGA)، تاريخ موجز للغاز الطبيعي، تقارير منشورة في: <https://www.apga.org/pgamainsite/aboutus/facts/history-of-natural-gas> ، في 2025/04/24.

¹⁰ غاز بروم دوبيتشا يامبورغ، نوفي يورنغوي، ش جيولوجي، مهنة الغاز، تقارير منشورة في: <https://gaz-prof.ru> في 2025/04/24

المطلب الثاني: أهمية الغاز الطبيعي

يعد الغاز الطبيعي أحد أهم مصادر الطاقة المهمة والمنتشرة في دول العالم المختلفة وبالرغم من التوزيع الجغرافي الواسع فإنه يتركز في 7 دول فقط في العالم (روسيا، إيران، قطر، تركمانستان، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، فنزويلا) تحتوي ما يقارب 70 % من إجمالي الاحتياط العالمي للغاز حسب إحصائيات BP لسنة 2022 وهذا يعني أن هناك الكثير من الدول في العالم تقتقر إلى احتياطي وهناك دولاً لا يوجد فيها الغاز الطبيعي أصلاً¹¹، وأن 10 دول من العالم (الولايات المتحدة الأمريكية، قطر، الصين، كندا، روسيا، أستراليا، النرويج، السعودية، الجزائر)¹² ينتجون 80 % من إجمالي الإنتاج السنوي العالمي للغاز الطبيعي¹³.

وإن هذه الصورة من الإنتاج لهذا المصدر من الطاقة وتركزها في مجالي الاحتياطي تشكل خطورة كبيرة تنشأ عنها مشاكل سياسية واقتصادية وعسكرية بالنسبة للدول التي تقتقر لهذا المصدر المهم من الطاقة، وقد اضطرت العديد من الدول للبحث عن بدائل لهذا المصدر حيث كلفهم ذلك الكثير وخاصة الدول التي أرادت تعويض هذا النقص بمصادر أخرى مثل إنتاج الطاقة الذرية والنووية أو الشمسية أو المساقط المائية والتي تحتاج إلى تقنية عالية وإلى رؤوس أموال كبيرة ومهارة فنية.¹⁴

كما أن افتقار الدول إلى هذا المصدر من الطاقة أدى إلى اعتمادها على الاستيراد وهذا بدوره يؤدي إلى الاعتماد على دول الإنتاج والتصدير وبالتالي تدخل ذلك ضمن التبعية الاقتصادية ولما لها من تأثير على القرار السياسي والاستقلال الاقتصادي ومن خلال ذلك يعد وقود انتقالي فهو يساهم في انتقال الطاقة حيث يلعب دور أساسي في الابتعاد عن الفحم والانتقال نحو صافي الانبعاثات الصفرية. مع تطور التحول، سيظل الغاز الطبيعي حيويًا في توفير طاقة موثوقة وفعالة لدعم الاقتصادات في أجزاء مختلفة من العالم¹⁵. وتعد تعددية استخدامات الغاز الطبيعي أحد العوامل الرئيسة لدوره البارز في تحويل الطاقة، حيث يعمل مصدرا للطاقة لجميع القطاعات بما في ذلك التدفئة والطبخ والتطبيقات الصناعية عندما يتعلق الأمر بانبعاثات الاحتباس الحراري، فإن للغاز الطبيعي ميزة كبيرة على الفحم، حيث ينبعث منه حوالي نصف

¹¹ BP Statistical Review of World Energy 2022 | 71st edition.

¹² BP Statistical Review of World Energy 2022 | 71st edition.

¹³ وكالة إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، U.S. Energy Information Administration

¹⁴ نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، ط1، الجندرية للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، 2010، ص 190.

¹⁵ وكالة Energy Connects، تقارير منشورة <http://www.energyconnects.com> في 2025/04/22.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

ثاني أكسيد الكربون وهذا يجعله خيارا جذابا لتحقيق الاستقرار في مسار مصادر الطاقة المتجددة مع تقليل انبعاثات الكربون على المدى القصير¹⁶.

ان للغاز الطبيعي أهمية كبيرة نظرا لاستخدامه اليومي في كل انحاء العالم وفي جميع مجالات الحياة المختلفة، اذ يعد المحرك الأساسي للقيام بكل النشاطات الحيوية ومن هذه الاستخدامات:

1. استخدام الغاز الطبيعي في المنزل: يستخدم الغاز يوميا في المنازل، إذا يدخل في عملية الطهي، والتدفئة وتوليد الطاقة لإنتاج الكهرباء وتستهلك حوالي 24 % من الغاز الطبيعي في إنتاج الكهرباء بحسب إحصائية لعام 2013 في الولايات المتحدة الأمريكية¹⁷.

كما وان حياتنا الاجتماعية أصبحت معتمدة على الغاز الى درجة لا يمكن لمجتمع متطور او غير متطور ان يعيش بدونه، ففي الوت الحاضر السيارات والقاطرات والبواخر واغلب الطاقة الكهربائية المنتجة كما ذكرنا في العالم وكذلك التدفئة والتبريد وتهيئة الطعان وما شبه ذلك من متطلبات الحياة الحديثة بحيث لا يمكن لها ان تستغني عن الغاز الطبيعي او منتجات النفط ولو لمدة قصيرة من الزمن¹⁸.

2. استخدام الغاز الطبيعي في القطاع الصناعي: يمكن القول بان الغاز في الوقت الحالي يشكل نسبة عالية في مضمار تقدم او توفير الطاقة لاستمرار حركة او دوران دوليب الآلات في المصانع والمعامل، وان دخول الغاز الطبيعي كمادة خام في انتاج المواد الاستهلاكية والمنتجات الأخرى البتروكيمياوية التي تخدم الحضارة البشرية وتطورها وتسهل للإنسان سبل عيشه ومسيرة حياته وانتشار حضارته قد أحدثت تغيرا واضحا في هذا المجال¹⁹، كذلك يستخدم الغاز في الصناعات المعدنية و الاسمنتية و الخفيفة و الغذائية للاقتصاد الوطني كوقود ، كما يستخدم الغاز كمادة وسيطة للصناعة الكيماوية ، غالبا ما يحل الغاز الوقود التقليدي مثل الفحم او زيت الوقود ، نظرا للجودة العالية للغاز ، فان استخدامه يزيد من كفاءة الإنتاج ففي صناعة المعادن المنتج كما يمكن ان يوفر استخدام الغاز فحم الكوك الباهض الثمن و يزيد من إنتاجية الافران ويحسن من جودة المعدن المنتج كما يمكن ان يؤدي استخدام الغاز في محطات الطاقة الحرارية الى توفير كبير في نقل الوقود و زيادة وقت تشغيل الغلايات و اتممة التحكم في محطة الطاقة وتقليل عدد الموظفين المطلوبين ويستهلك القطاع الصناعي الغاز الطبيعي كوقود لعملية التدفئة ولإنتاج

¹⁶ وكالة منتدى الطاقة الدولي: International Energy Forum

¹⁷ رنا يوسف، أهمية الغاز الطبيعي، تقرير منشور في: <http://www.hyatok.com> بتاريخ 2025/04/27.

¹⁸ نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك، ط 1، مصدر سابق، ص 196.

¹⁹ المصدر نفسه، ص 195.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

المواد الكيماوية والأسمدة والهيدروجين ويستخدم الغاز بكثرة في إنتاج البلاستيك وفي عملية انتاج الادوية والاقمشة وغاز الامونيا والايثان والبروبان وغيرها من المنتجات ويعد الغاز منتجا شديدا للتنوع اذ ساعد على تطوير وتسريع البناء لاستخدامه في صناعة الزجاج وغيره من العناصر الصلبة التي تساعد في عملية العمران²⁰.

3. استخدام الغاز الطبيعي في النقل: يعد استخدام الغاز الطبيعي للمركبات من أضخم أنواع الاستهلاك في السنوات الأخيرة، إذا أثبتت دراسات ان المركبات التي تستخدم الغاز الطبيعي تبعث 20 % الى 40 % من انبعاث الغازات الدافئة مقارنة مع الديزل والبنزين أيضا لسهولة انتاجها وتوزيعها للمناطق²¹، والغاز هو أفضل أنواع الوقود. يتميز باكتمال الاحتراق بدون دخان وسخام ولا رماد بعد الاحتراق، سهولة الاشتعال وتنظيم عملية الاحتراق، كفاءة عالية للمنشأة التي تستخدم الغاز، والفعالية من حيث التكلفة وسهولة النقل الى المستهلك وإمكانية التخزين في حالة مضغوط ومسالة ولا مواد ضارة²²

4. استخدام الغاز الطبيعي كمصدر للحرارة: يستخدم الغاز الطبيعي لإنتاج الكهرباء وصناعة المواد الكيماوية، توليد الحرارة، إذ وقود ممتاز لمحطات الطاقة المتجددة²³.

نستنتج مما تقدم بان الصراع على الغاز الطبيعي ومحاولة الاستحواذ على تجارته تبقى موضع صراع دائم بين الدول المنتجة، وتلعب العوامل والمستجدات البيئة دورا في حسم جانب من هذا الصراع الى صالح دولة دون أخرى، ففي المحاولة الى تقليل الانبعاثات الملوثة للبيئة من قبل الدول ستفقد الدول المنتجة للفحم و النفط جزءا من السوق لصالح الدول المنتجة و المصدرة للغاز الطبيعي كون ان الغاز الطبيعي اقل تلوثا للبيئة مقارنة بالمصادر الأخرى ، وان استخدام المصادر المتجددة في مجال الطاقة فهي موضوع البحث و لم يتم إدخالها في مجال التجارة ، لذلك تلعب المصادر التقليدية دورها في مجال سوق الطاقة العالمي و كلما ازداد الطلب العالمي على الغاز الطبيعي فالدول المصدرة تزداد أهميتها على المستوى العالمي و أيضا في حالة الدول التي تقتصر الى مصادر الغاز الطبيعي سوف تضطر الى شراء الكمية المطلوبة من الدول المصدرة حتى اذا ارتفعت أسعارها ، كما و تلعب دول العبور أيضا دورها في المحاولة على الحصول

²⁰ مجلة جودة الحياة، انتاج الغاز وتأثيرها على البيئة، تقرير منشور على: <https://greenologia.ru> في: 2025/04/17.

²¹ ما هي اهم 3 استخدامات للغاز الطبيعي، مقال منشور في: <https://www.progasllc.com/top-uses-for-natural-gas> في 2025/04/27

²² تاتارينكو فاليري ايفانوفيتش، صناعة الغاز الروسية: مشاكل الإنتاج والنقل والاقتصاد، ورقة بحث أكاديمي حول "الطاقة وإدارة البيئة " مجلة: <https://cyberleninka.ru/article/n/gazovaya-promyshlennost-rossii-dobycha-transport-ekonomicheskije-problemy>

²³ ما هي اهم 3 استخدامات للغاز الطبيعي، مقال منشور في: <https://www.progasllc.com/top-uses-for-natural-gas> في 2025/04/27

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

على أكثر ايراد ممكن جراء عبور أنابيب نقل الغاز عبر أراضيها ، بينما انشا سوق الغاز الطبيعي المسال نوعا من القوة التفاوضية للدول المستهلكة بسبب سهولة نقلها بين القارات .

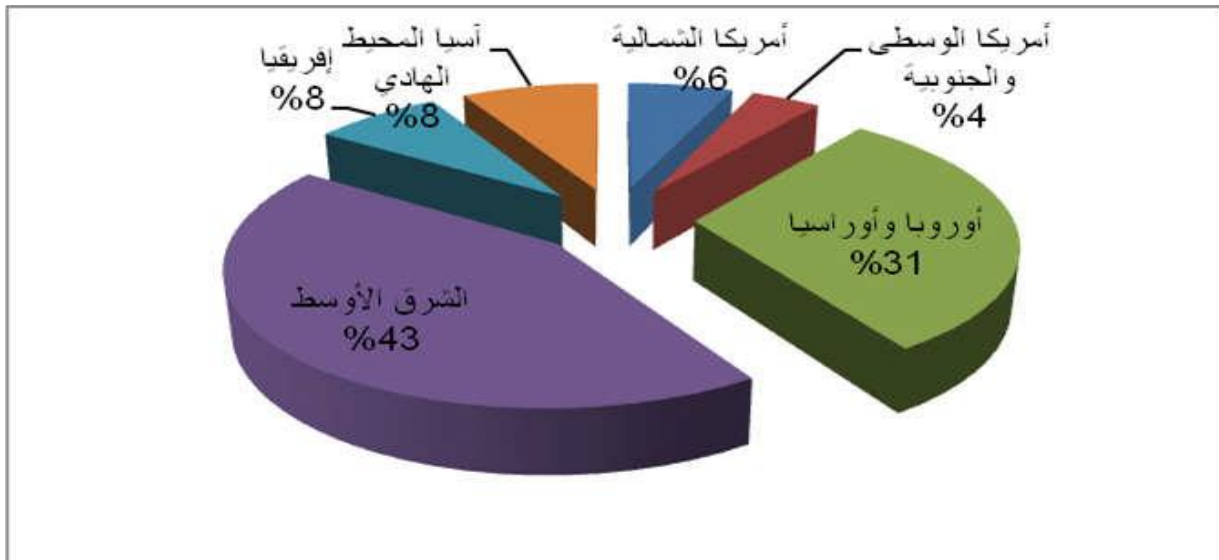
المطلب الثالث: جغرافيا الانتشار ومناطق الاستقطاب

يخزن العالم كميات كبيرة من الغاز الطبيعي، وتتصف هذه الكميات المخزنة بسرعة النمو مقارنة باحتياطيات النفط. وقدرت الاحتياطيات العالمية المؤكدة من الغاز الطبيعي في نهاية 2013 بحوالي 185,7 تريليون متر مكعب مرتفعا بحوالي 67,3 تريليون متر مكعب عما كان عليه قبل عشرين سنة (نهاية 1993) أي بنسبة ارتفاع تقدر بأكثر من 56,8% خلال الفترة (BP, 2005).

وتمتلك كل من إيران روسيا، وقطر مجتمعة قرابة نصف احتياطيات العالم المؤكدة، حيث بلغت احتياطيات كل منها بنهاية 2013 حوالي 33,8 و 31,3 و 24,7 تريليون متر مكعب على التوالي .

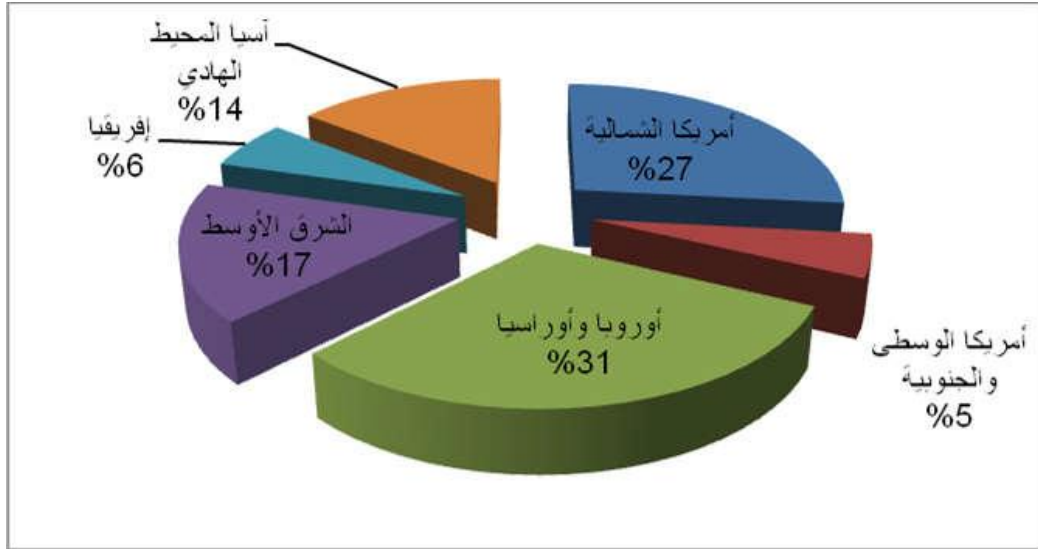
ومن حيث المناطق تحوز منطقة الشرق الأوسط على أكبر احتياطي مؤكد في العالم، باحتياطي قدر بحوالي 80,3 تريليون متر مكعب في نهاية 2013، متبوعة بمنطقة أوروبا واوراسيا بحوالي 56,6 تريليون متر مكعب، ثم آسيا المحيط الهادي، إفريقيا وأمريكا الشمالية بحوالي 15.2 و 14.2 و 11,7 تريليون متر مكعب لكل منهم على التوالي، وتمتلك منطقة وسط وجنوب أمريكا أصغر احتياطي في العالم ويبلغ 7,7 تريليون متر مكعب. والشكل الآتي يبين أهم الاحتياطيات المؤكدة في العالم حسب الجهات.

الشكل رقم 1 : توزيع الاحتياطيات المؤكدة في العالم حسب الجهات نهاية 2013 تريليون (%)



المصدر: اعتماد على احصائيات تقرير BP الاحصائي للطاقة في العالم جوان 2014

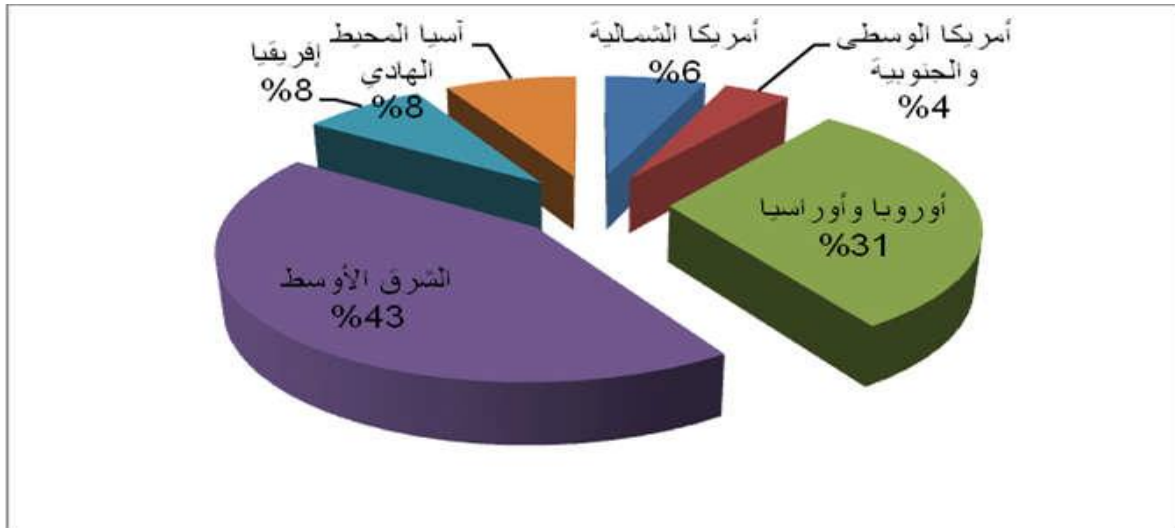
الشكل رقم 2: توزيع الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي سنة 2013 حسب الجهات (%)



المصدر: اعتمادا على إحصائيات تقرير BP الإحصائي للطاقة في العالم جوان 2014

وقد استهلك العالم من الغاز الطبيعي سنة 2013 حوالي 3347,6 مليار متر مكعب وحازت الولايات المتحدة على الصدارة كأكبر مستهلك لهذا المورد الطاقوي الحيوي في العالم متبوعة بروسيا. والجدول الآتي يبين أهم الدول المستهلكة للغاز الطبيعي حسب الجهات.

الشكل رقم 3: توزيع الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي سنة 2013 حسب الجهات (%)



المصدر: اعتمادا على إحصائيات تقرير BP الإحصائي للطاقة في العالم جوان 2014

ومن حيث حصة الغاز الطبيعي في الاستهلاك العالمي من الطاقة الأولية، تشير التقديرات إلى أنها سوف ترتفع بحوالي 1.4% سنويا، بمعدل سيبلغ 24,5% بحلول عام 2020، بعد أن كان لا يتجاوز

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

23% في بداية القرن الحالي، وذلك نتيجة للاعتماد المتزايد عليه في توليد الكهرباء نظرا لتزايد متطلبات حماية البيئة ومرونة استخدامه في هذا المجال.

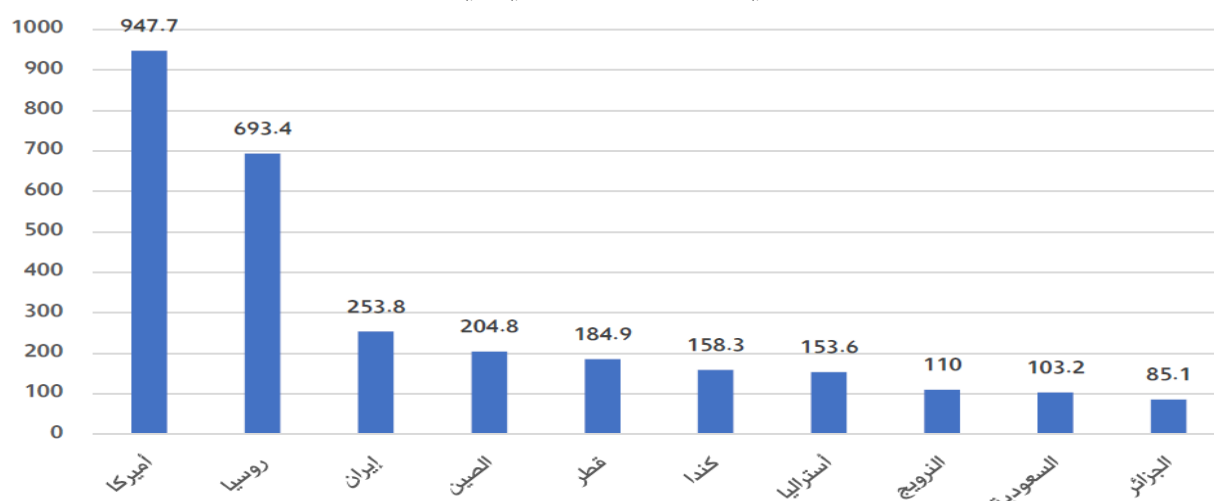
جدول رقم 1: الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي بحسب الدول في نهاية العام 2020.²⁴

الدولة	الكمية (ترليون متر مكعب)	حصة من المجموع (%)
روسيا	37.4	19.9%
إيران	32.1	17.1%
قطر	24.7	13.1%
تركمنستان	13.6	7.2%
أمريكا	12.6	6.7%
الصين	8.4	4.5%
فنزويلا	6.3	3.3%
السعودية	6	3.2%
الإمارات	5.9	3.2%
نيجيريا	5.5	2.9%
العراق	3.5	1.9%
أذربيجان	2.5	1.3%
استراليا	2.4	1.3%
الجزائر	2.3	1.2%
كازاخستان	2.3	1.2%
مصر	2.1	1.1%
ليبيا	1.4	0.8%
النرويج	1.4	0.8%
اسرائيل	0.6	0.3%
بريطانيا	0.2	0.1%
سوريا	0.3	0.1%
اليمن	0.3	0.1%

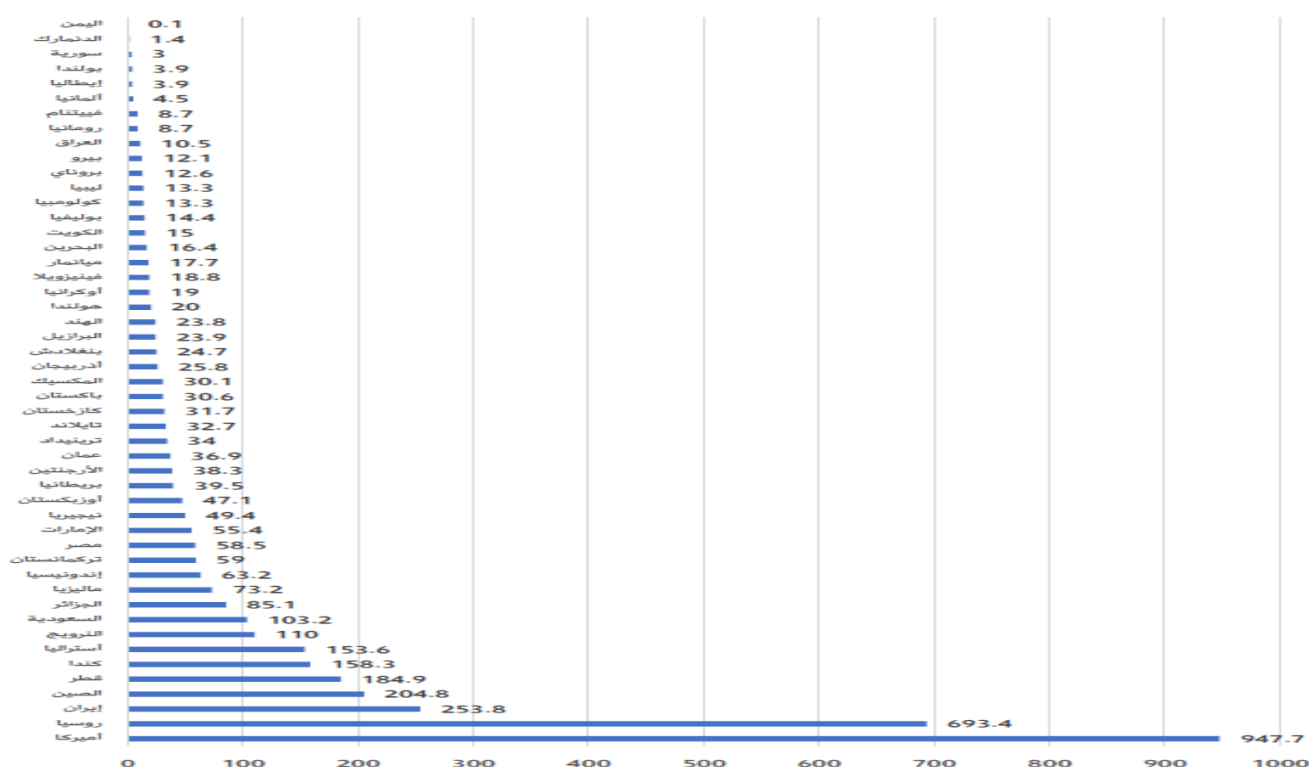
²⁴ Bp, "Statistical Review of World Energy 2021", July 2021.

<https://www.bp.com/content/dam/bp/business-sites/en/global/corporate/pdfs/energy-economics/statistical-review/bp-stats-review-2021-natural-gas.pdf>

الشكل 4: الدول العشر الأولى في إنتاج الغاز الطبيعي في العام 2020 (مليار متر مكعب)²⁵



الشكل 5: إنتاج الغاز الطبيعي بحسب الدول في العام 2020 (مليار متر مكعب)²⁶



²⁵ Dieter Franke, Stefan Ladage, Rudiger Lutz, Martin Pein, Thomas Pletsch, Dorothee Rebscher, Michael Schauer, Sandro Schmidt, Gabriela von Goerne, "Daten und Entwicklungen der deutschen und globalen Energieversorgung", BGR Energiestudie, February 2022.

https://www.bgr.bund.de/DE/Themen/Energie/Downloads/energiestudie_2021.pdf;jsessionid=B43DB84

E738951E394CA1F1401D36BF4.2_cid321? blob=publicationFile&v=4

²⁶ Dieter Franke, Stefan Ladage, Rudiger Lutz, Martin Pein, Thomas Pletsch, Dorothee Rebscher, Michael Schauer, Sandro Schmidt, Gabriela von Goerne, "Daten und Entwicklungen der deutschen und globalen Energieversorgung", BGR Energiestudie, February 2022

الفصل الثاني

تمهيد

إن أهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية الشاملة تتمحور حول تركيز الجهود لتنمية القطاعات المختلفة من أجل تحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والسياسة العسكرية، لذا فإن أهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية لابد من معرفة دقيقة لأهمية الطاقة في الاقتصاد الروسي داخليا وما تحقق في التأثير الاقتصاد الخارجي.

المبحث الأول: الأهمية الاقتصادية

تقترن قوة الدولة في التفاعلات الدولية في الجانب الاقتصادي بشكل كبير، ومن هنا لعبت الطاقة دوراً محورياً في التنمية الاقتصادية في الدول كافة وفي روسيا خاصة، وشجعت على المزيد من النمو والتطور في المجال الاقتصادي، فهي تؤمن الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. فالاقتصاد الروسي ارتكز بشكل كبير على موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) وهذا ما انعكس على التفاعلات الاقتصادية الدولية مع الدول المستهلكة.

المطلب الأول: دور/ مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الداخلي

إن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية السابقة قد أعطى للنفط ثم للغاز الطبيعي مكانة استراتيجية هامة في إطار الاستهلاك المحلي والتصنيع والتصدير، ولا زالت صادرات النفط والغاز الطبيعي المصدر الأول للعملة الأجنبية للدولة الروسية²⁷، ويعد التحول الذي حدث في بنية النظام السياسي الدولي والاقتصادي، أدرج الاقتصاد الروسي وهياكله الصناعية على طريق اقتصاد السوق، إلا أن قطاع الغاز شديد التأثير بميزات الاحتكار الطبيعي خاصة على مستوى النقل والتوزيع ولا يزال يقع تحت سيطرة شركة الدولة القوية غاز بروم²⁸.

أما القطاع النفطي فقد تمت خصصته جزئياً لعدد من المحتكرين من الأقلية الذين امتلكوا ثروات طائلة من 1995 و2003، شأنه في ذلك شأن قطاعات صناعية أخرى، في حين يعد 2003 علامة فارقة في تاريخ التطور الاقتصادي الروسي إذ شهد تحول الشركات الروسية الجديدة مثل (غاز بروم) في مجال الغاز الطبيعي و(سينفط) و(يوكوس) الخاصتين في مجال النفط إلى قوى جديدة تضاهي احتياطات كبريات الشركات الدولية العملاقة، إلا أن هذه

²⁷ أسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 170، 2007، ص93.

²⁸ جان ماري جوفالييه، معارك الطاقة الكبرى، ترجمة لميس عزب، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر، الرياض، 2009، ص321.

التحولات تم وقفها في نهاية عام 2003 مع القبض على ميخائيل خودكوفسكي وهو مدير شركة يوكوس²⁹.

لقد كان فلاديمير بوتين في المرحلة السابقة للانتخابات الدورة الثانية بحاجة إلى إظهار سلطته تجاه القلة المحتكرة التي ربحت من النفط الروسي مليارات الدولارات³⁰، واصبحت للحكومة الروسية السيطرة الكاملة على كل الأحداث المتعلقة بالطاقة وأصبح هنالك ميل كبير بعد عام 2003 إلى التنمية الصناعية والبشرية من خلال موارد الطاقة النفط والغاز، هذه التنمية انعكست فيما بعد على قدرة روسيا في مواجهة الأحداث والأزمات المتمثلة في انخفاض أسعار الطاقة والعقوبات التي كان يفرضها الغرب نتيجة لتطلعات الحكومة الروسية التي دائماً ما تزعج الغرب³¹.

ويعد قطاع الطاقة الدعامية الأساس للامن الاقتصادي الروسي، وأداة هامة من أدوات النمو الاقتصادي، ويشكل دوراً محورياً في سوق الطاقة ويضم قطاع الطاقة في روسيا كلا من النفط والغاز الطبيعي، وتعد روسيا من بين أغنى دول العالم في مصادر الطاقة³² وتمثل صادرات قطاع الطاقة النفط والغاز ما يزيد على نصف الصادرات الروسية، وتساهم عائداته بأكثر من 60 من حصة روسيا من العملة الصعبة³³.

²⁹ مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2011، ص167.

³⁰ أحمد دياب، عودة بوتين: تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 188، 2012، ص104.

³¹ نيكولاي زلوبن، الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية، من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006، ص21-27.

³² في عام 2011 أصبحت روسيا أكبر منتج للنفط على مستوى العالم، متخطية المملكة العربية السعودية وهي ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي، وهي تمتلك أكبر احتياطي للغاز الطبيعي على مستوى العالم وثاني أكبر احتياطي للفحم، وثامن أكبر احتياطي للنفط. للمزيد أنظر: <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook>

³³ آمن مايرز جاف، ورونالد سوليجو، تسييس الأسواق: الانعكاسات على النزاع والتعاون، من كتاب أمن الطاقة في الخليج التحديات والآفاق، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2010، ص293.

ويذكر أنه منذ عام 1991 وعقب تفكك الاتحاد السوفييتي تحولت روسيا بشكل متسارع نحو الخصخصة في القطاعات الاقتصادية عدا قطاعي الطاقة والصناعات المرتبطة بالدفاع³⁴. لقد حرصت الحكومة الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي والتحول إلى اقتصاد السوق على احتكار قطاع الطاقة والتحكم في أسعاره، سواء المحلية أو التصديرية، فضلاً عن الاتجاه نحو الخصخصة السريع والمبالغ فيه في قطاعات الاقتصاد الروسي، ضلت الصناعات الخاصة بالطاقة واستخراجها تتميز باحتكار الشركات الحكومية التابعة للدولة وأبرزها (غاز بروم) في مجال الغاز الطبيعي و(لوك أويل) في مجال النفط³⁵.

إن عملية الخصخصة لقطاع الطاقة التي أعلن عنها الرئيس الروسي السابق (بوريس يلتسين)³⁶ كتوجه أساس للدولة، والسبب يرجع إلى أهمية هذا القطاع ليس فقط لما يدره من عملة صعبة، ولكونه دعامة أساسية لباقي الصناعات غير النفطية هذا إلى جانب أهميته للمواطن الروسي الذي يعتمد اعتماداً كبيراً في حياته اليومية على إمدادات الطاقة المدعومة من الدولة³⁷. وحقق تولي (فلاديمير بوتين) السلطة عام 2000 أهداف استراتيجية الطاقة الروسية، إذ أعلن أن روسيا دولة غنية بالموارد ويمكنها تجاوز أزمته الاقتصادية اعتماداً على مواردها الذاتية،

³⁴ آدم ي. سيمينسكي، آفاق الطاقة العالمية، من كتاب الأمن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 77، 78.

³⁵ ريتشارد بانيجيان، الدور الحيوي للطاقة في الإطار الجيوسياسي العالمي الجديد، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق استراتيجيات وسياسات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006، ص 29، 30.

³⁶ هو أول رئيس لروسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ولد عام 1931 من أسرة ريفية في مدينة ياكانتيرنبورغ في منطقة الأورال، وعمل مهندس معماري حتى أصبح المدير العام لمصنع المباني الجاهزة في عام 1963 وانضم للحزب الشيوعي عام 1961، وتيق عدد من المناصب منها تعيينه سكرتير أول للحزب الشيوعي لمدينة موسكو عام 1985، ثم أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب، وانتخب عضواً في مجلس الشعب الروسي عام 1989، ثم قدم استقالته من الحزب عام 1990، وفي عام 1991 انتخب رئيساً للجمهورية في روسيا الاتحادية، وأعيد انتخابه لولاية ثانية في حزيران من عام 1996. للمزيد انظر: نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية-الروسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 143، 2010، ص 29.

³⁷ ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014، ص 220.

وقد كان قطاع الطاقة أحد أهم دعامتين للاقتصاد الروسي، وكانت الدعامة الأخرى عوائد صادرات السلاح الروسي التي نهض عليهما الاقتصاد الروسي، وقد عمل بوتين من استعادة مكانة روسيا كقوى عظمى وعدم قناعته بعدم تحجيم دورها العالمي في التقليل من امكانياتها وقدراتها، الذي كان قطاع الطاقة أحد أهم دعائم القوة الروسية لا سيما في الجانب الاقتصادي³⁸، وكان هذا العامل الرئيس لتوقف روسيا تماماً عن طلب أي مساعدات من الولايات المتحدة أو أي دولة من الدول الصناعية السبع، إذ تحسن الأداء الاقتصادي لروسيا الاتحادية منذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة، وكان هذا التحسن عبر وفاء روسيا بالتزاماتها في دفع الدين الخارجي منذ عام 2002، فضلاً عن ذلك الاتجاه نحو توظيف هذه الانتكاسة الاقتصادية للنهوض بباقي قطاعات الاقتصاد الروسي وتحديث البنية الصناعية وتكوينها وإكسابها قدرات تنافسية في الأسواق العالمية³⁹.

وجاءت استراتيجية الطاقة الروسية التي اعتمدت بعد عام 2004، التي اسهمت في تغير الاتجاه الذي ستركه تنمية موارد الطاقة الروسية (النفط والغاز)، والجانب الإيجابي في هذه الاستراتيجية هو أنها لا تستند إلى عوامل سياسية كما كان الحال في الاستراتيجيات الأخرى، بل إلى حقائق اقتصادية بالدرجة الأولى، وقد أقرت الحكومة الروسية أن صناعة (النفط والغاز) هما الحافز الرئيس للنمو الاقتصادي، ثمة ناحية إيجابية في استراتيجية الطاقة المعتمدة من قبل الحكومة الروسية وهي الاعتراف بفوائد تصدير الهيدروكربونات وعبرها إلى الحكومة، وهذا الاعتراف يزيل الحواجز السياسية من عملية تعزيز إمكانيات التصدير في صناعة النفط والغاز. إن هذه الاستراتيجية تربط بين إمكانيات تطوير صناعة الوقود والطلب المحتمل على

³⁸ استطاعت روسيا تحقيق معدل نمو اقتصادي يصل إلى 7% سنوياً في عام 2011 واحتل اقتصادها المرتبة الثامنة

بين الدول الأكثر تقدماً في نفس العام، للمزيد ينظر هنا: <https://www.cia.gov.op.cit>

³⁹ فينالي نعمكن، الهيدروكربونات الروسية في الأسواق العالمية الاحتمالات والحقائق، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق سياسات واستراتيجيات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006، ص 275، 276.

النفط الروسي في السوقين المحلية والخارجية، ولأول مرة يعترف بأهمية تحليل السوق في هذه الوثيقة بوصفه أساساً لصادرات الهيدروكربونات الروسية⁴⁰.

لقد أدى اتباع هذه الاستراتيجية إلى بروز روسيا كقوة اقتصادية كبرى من المنظور النفطي وامتلاكها تأثير واسع النطاق في أسواق النفط العالمية وأسعارها، ولا سيما مع تأكيد الرئيس الروسي (بوتين) على استعداد بلاده أن تحل محل الشرق الأوسط كمصدر رئيس للنفط لأوروبا والصين والولايات المتحدة الأمريكية وهو ما توافق مع استراتيجية الطاقة الأمريكية الصادرة عام 2003 التي تهدف إلى تقليل الاعتماد على نفط الشرق الأوسط عن طريق تنويع مصادر الاستيراد وزيادة الاعتماد على الإنتاج المحلي الأمريكي، كل هذه العوامل كان لها التأثير الكبير في قبول عضوية روسيا في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التي تولت روسيا رئاستها، واستضافت قمتها في عام 2006⁴¹.

وتعد روسيا مصدر الغاز الأكبر في العالم، فهي تصدر نحو (16) مليار قدم مكعب في اليوم عام 2002 مقابل كندا التي تصدر (10) مليار قدم مكعب في اليوم، وتمتد خطوط تصدير غازها من غرب سيبيريا عبر أوكرانيا إلى أوروبا، وكما هو موضح في الخارطة الآتية، وتحاول الحكومة الروسية الآن التنويع بعيداً من النقل المعتمد على أوكرانيا، فبنت قدرة جديدة من خطوط نقل الغاز عبر بيلاروسيا وأخرى قيد التخطيط، مما انعكس على القدرة الاقتصادية على المنافسة الخارجية من جهة، ومن جهة أخرى ارتفع العائد النقدي بشكل كبير مما شجع على تبني استراتيجية واضحة شكلت الطاقة وصناعة الأسلحة بؤرتها الأساس⁴².

⁴⁰ فينالي نعمكن، المصدر السابق، ص 275.

⁴¹ نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الأوروبي ... صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 164، 2006، ص 64.

⁴² وليم انكدال، الحرب وتراجع النفط، دورية محاور استراتيجية، بيروت، العدد 13، 2007، ص 56.

خريطة رقم (1) خطوط أنابيب نقل الغاز الروسي إلى الاتحاد الأوروبي



المصدر: الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط: <https://energy.fanack.com>

لعلنا لا نجانِب الصواب بالقول، أن أمن الطاقة العالمي ارتبط منذ عقود بالأمن القومي الشامل الذي يضم بداخله الأمن الاقتصادي والسياسي والعسكري - الأمني، والمشكلة ليست في نوع استنزاف الامدادات، مع أن بعضهم قلق مما إذا كان إنتاج النفط العالمي سيبلغ ذروته أو حصول اضطرابات سياسية أو فوضى داخلية لبلدان منتجة رئيسة في أوبك، في حين أن المخاطرة الحقيقية في ما يتعلق بالامدادات طوال هذا العقد أو العقدين الآتيين ليست في الجيولوجيا بل في الجغرافيا السياسية، إذ أن الاضطرابات الإقليمية في الشرق الأوسط وتهديد الإرهاب العالمي لمنظومة الامدادات في المنطقة العربية لا سيما في العراق وليبيا وسوريا واليمن، جعل المنطقة تسير في فلك عدم الاستقرار وتراجع في الانتاج وانخفاض الأسعار مما أثر سلباً على الامدادات العالمية لا سيما في الدول المستهلكة الرئيسة كالاتحاد الأوروبي

والصين واليابان⁴³، إن هذا الوضع القلق والمضطرب انعكس إيجاباً على الاقتصاد الروسي إذ أصبح البيئة الآمنة والمستقرة البديلة عن الشرق الأوسط فالإمدادات الطاقوية للاتحاد الأوروبي والصين واليابان والولايات المتحدة الأمريكية اتجهت نحو روسيا الاتحادية لكونها تعيش وضعاً سياسياً مستقراً نوعاً ما مقارنةً بنزاعات الشرق الأوسط، مما شجع البنية الاقتصادية لروسيا الاتحادية أن تخطو خطوات كبيرة في مجال البنية التحتية والاستثمارات الأجنبية داخل روسيا⁴⁴.

ومنذ تولي (بوتين) مقاليد الحكم عام 2000 إلى يومنا هذا، بدأ يعطي مزيداً من الاهتمام بالجوانب الاقتصادية للسياسة الخارجية، ففي عام 2003 أسند إلى حكومته مهمة مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي في الأعوام العشرة المقبلة، وجعل الروبل الروسي عملة قابلة للتحويل، وبدأ يتحدث عن الاندماج الروسي الحقيقي في الاقتصاد العالمي، ويعود النمو الاقتصادي الذي حققته روسيا في الأعوام القليلة الماضية في معظمه إلى الأوضاع العالمية المؤاتية، اقتصادياً وتجارياً، فضلاً إلى التحسن غير المسبوق في أوضاع التجارة الخارجية الروسية وأسعار النفط أولاً وقبل كل شيء، غير أن هذه الأحوال لا يمكن أن تتواصل إلى ما لا نهاية، فالإقتصاد الروسي كما اعترف (بوتين) نفسه يتكل إلى حدٍ بعيد على موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)⁴⁵.

المطلب الثاني: دور/ مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الخارجي

أصبحت مصادر الطاقة الروسية ومشاريعها العملاقة من موانئ وخطوط نقلها وشركاتها المتعددة أداة من أدوات التأثير والهيمنة الاقتصادية الخارجية لا سيما تجاه بلدان الاتحاد الأوروبي، مما انعكس إيجابياً على الأمن القومي الروسي، فالحفاظ على مصادر الطاقة

⁴³ نورهان الشيخ، القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 195، 2014، ص 85.

⁴⁴ جان ماري شوفالييه، معارك الطاقة الكبرى، مصدر سبق ذكر، ص 333، 334.

⁴⁵ فيتالي نعمون، الهيدروكربونات الروسية في الأسواق العالمية الاحتمالات والحقائق، مصدر سبق ذكره، ص 279.

وتطويرها أو تحديثها من أجل التنمية الاقتصادية، يعد هدف من أهداف الأمن القومي الروسي التي أشارت إليه استراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2020⁴⁶.

ويعد أمن الطاقة من أهم توجهات الأمن القومي طويلة الأجل في المجال الاقتصادي، وتشمل الشروط الأساس لأمن الطاقة الوطني والعالمي التعاون المتعدد الأطراف لما فيه مصلحة خلق أسواق جديدة لموارد الطاقة التي تتناسب مع مبادئ منظمة التجارة العالمية والتنمية والتبادل الدولي لتقنيات حفظ الطاقة الواعدة⁴⁷.

وتتمثل الجوانب الرئيسة لأمن الطاقة، الامدادات المستقرة لموارد الطاقة ذات الجودة القياسية والاستخدام الفاعل للموارد من خلال القدرة التنافسية للمنتجين المحليين ومواجهة العجز المحتمل في موارد الطاقة وإيجاد مخزون استراتيجي من الوقود والقدرات الاحتياطية والتجهيزات القياسية وضمان الأداء المستقر لنظام الطاقة وتوافر الوقود⁴⁸. وبالمقابل تتبع روسيا استراتيجية ذات أبعاد ثلاثة لدعم القدرة التنافسية لها في سوق الطاقة الأوروبية- الأمريكية واحكام قبضتها على شبكات نقل الطاقة وتوزيعها وهي كالاتي⁴⁹:

1. المشروعات الروسية المشتركة مع كل من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في مجال النفط والغاز الطبيعي وأبرزها: مشروع أنبوب النفط بروجاس-ألكسندر بوليس، وتكون حصة روسيا 51% بينما تكون حصة كل من اليونان وبلغاريا 24.5%، وإنشاء مستودع ضخم للغاز في بلجيكا وتبلغ حصة روسيا في المشروع حوالي 75% وتسيطر بلجيكا على نسبة 25%، وإنشاء مشروع أنبوب الشمال الأوربي الروسي- الألماني أو ما يسمى مشروع (السيل

⁴⁶ جفري مانكوف، أمن الطاقة الأوراسية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، العدد 89، 2010، ص 12.

المصدر السابق، ص 13.

⁴⁸ ديميري مدفيدف، استراتيجية الأمن القومي لروسيا الاتحادية لعام 2020، ترجمة طارق محمد ذنون، مطبعة الشاملة، الموصل، 2012، ص 44، 45.

⁴⁹ نورهان الشيخ، العلاقات الروسية، الأورواطنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 70، 2007، ص 52.

(الشمالي)، فضلاً عن تشيد مشروع انابيب الطاقة الإيطالي الذي يمتد من روسيا إلى جنوبي أوروبا عبر البحر الأسود أو ما يسمى بمشروع (الريل الجنوبي)، فضلاً عن إنشاء مؤسسة مشتركة مع شركة Conco.Philips الأمريكية، وتستأثر شركة غاز بروم على حوالي 70% من أسهم الشركة مقابل 30% للشركة الأمريكية، وأخيراً بناء مشروع نقل الغاز الروسي عبر الأراضي التركية الذي يزود تركيا بنسبة 30% من وارداتها من الغاز الطبيعي.

2.■ التغلغل في قطاع النفط في عدد من الدول الأوروبية وتوسيع نشاط الشركات الروسية فيها من خلال عدد من الصفقات من أهمها الخطوات السريعة التي استخدمتها شركة غاز بروم في صفقة شراء شركة سنترىكا البريطانية التي توافر الغاز لأكثر من 12 مليون مستهلك ومليون مؤسسة صناعية في بريطانيا، وشراؤها 7% من رأس مال شركة جالب أدريجا البرتغالية التي حصلت على حق توريد 8 مليارات متر مكعب من الغاز الجزائري إلى أوروبا عبر خط انابيب ميدجاز الذي ينقل الغاز الجزائري إلى البرتغال وفرنسا.

3.■ السعي للسيطرة على شبكات نقل الطاقة في آسيا الوسطى التي تمثل بدائل محتملة للطاقة الروسية لأوروبا، فقد تم عقد عدد من الاتفاقيات مع دول آسيا الوسطى، شملت كل من كازخستان وتركمانستان من أجل التعاون في مجال استخراج وتصدير النفط والغاز، وعلى هذا الأساس أحكمت روسيا الاتحادية السيطرة على الموارد (النفط والغاز الطبيعي) التي تشكل معدلاتها أكثر مما تملكه الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي مجتمعة، فإذا كانت القوة النووية مصدراً لجبروت السوفييت سابقاً فإن شبكات خطوط الأنابيب للنفط والغاز في عموم روسيا هي مصدراً للعظمة الاقتصادية الروسية بخاصة ولروسيا بعامة⁵⁰.

ويمكن القول أن روسيا الاتحادية تقدم مساهمة كبيرة في مجال الاستقرار الاقتصادي العالمي من خلال ثبات نمو اقتصادها العالي الذي يعتمد إلى حد كبير على الطلب المتزايد على

⁵⁰ طارق محمد ذنون الطائي، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، 2012، ص 97، 98.

الطاقة، وبناءً على ذلك تقترح روسيا المساهمة من خلال انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي تشكيل بنية عادلة وديمقراطية للعلاقات التجارية والاقتصادية والنقدية لتصبح عضويتها فاعلة ومساهمة بصورة رئيسة فيها⁵¹.

إن الهدف الرئيس لاستراتيجية روسيا الاتحادية في مجال العلاقات الدولية والاقتصادية الواسعة هو المساهمة في تنمية اقتصادها الوطني في ظل بيئة دولية سريعة التحرك والتطور، ولتحقيق هذا الهدف فإن روسيا الاتحادية:⁵²

✓ تبحث عن الحد الأقصى من المنافع وتقليل المخاطر إلى الحد الأدنى في تكامل روسيا مع الاقتصاد العالمي مع الأخذ بنظر الاعتبار الحاجة إلى الأمن الاقتصادي والطاقة للبلد.

✓ تعمل على خلق ظروف اقتصادية مؤاتية لتنويع الحضور الروسي في الأسواق العالمية من خلال توسيع نطاق الصادرات وجغرافية العلاقات الاقتصادية والاستثمارات الأجنبية لروسيا الاتحادية.

✓ اتخاذ الإجراءات السياسية والاقتصادية والتجارية لحماية مصالح روسيا الاتحادية طبقاً للقواعد الدولية، ومواجهة التدابير السياسية والاقتصادية التي تمس الاقتصاد الوطني التي تهدف إلى التجاوز على حقوق روسيا الاتحادية وشركاتها العملاقة.

✓ العمل على توفير الدعم الحكومي للمشاريع والشركات الروسية من أجل الحصول على أسواق جديدة وتطوير الأسواق التقليدية.

✓ الاستمرار في بناء وتحديث قدرة وصناعة الوقود والطاقة لدعم سمعتها كشريك مسؤول في أسواق الطاقة مع ضمان التنمية المستدامة لاقتصادها والمساهمة في الحفاظ على توازن أسواق الطاقة العالمية.

⁵¹ مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص 169.

⁵² ديمتري مديف، مفهوم السياسة الخارجية الروسية، ترجمة طارق محمد ذنون الطائي، مطبعة الشاملة، الموصل،

✓ العمل على تعزيز الشراكة الاستراتيجية مع المنتجين الرواد لمصادر الطاقة وتطوير حوار فاعل مع الدول المستهلكة وبلدان المرور (الترانزيت) على أساس مبادئ أمن الطاقة المنصوص عليها في الوثائق الختامية لقمة مجموعة الثماني التي عقدت في سان بطرسبرغ عام 2006 التي نصت على أنه لا بد من أن تتخذ التدابير من أجل ضمان تدفق الطاقة ولا بد من أن تدعم باستمرار الأنشطة المقبلة التي تهدف إلى ضمان الطلب العالمي على مصادر الطاقة. ولهذا استطاعت روسيا أن تبني اقتصادها معتمدة على ارتفاع أسعار النفط، إذ أن الاقتصاد الروسي بدأ بالتحسن والنمو منذ عام 2000 إذ بلغ معدل النمو الاقتصادي المتحقق للأعوام (1990 – 2007) 6.8%، كان بفضل مصادر الطاقة والنمو المتزايد للطلب العالمي على الطاقة والاكتشافات المتزايدة من جهة أخرى⁵³.

وازداد النمو الاقتصادي عام 2012 بحوالي 5.3% لتحتل روسيا الاتحادية في ضوء ذلك المركز السادس عاماً من حيث الناتج القومي الإجمالي، وأن لديها أقل مستوى للدين الخارجي يبلغ 3% من حجم الناتج المحلي، وانخفض حجم العجز في الموازنة الفدرالية الروسية لعام 2012 الذي وصلت حجم الاستثمارات الأجنبية فيه عام 2013 إلى أكثر من 370 مليار دولار، لتكون روسيا الاتحادية الدولة الخامسة من الدول الأوروبية الأكثر جاذبية للاستثمار⁵⁴. في حين أعلن بوتين أن روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوى كبرى والحفاظ على استقرارية قرارها الداخلي والخارجي مادامت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، منطلقاً من غنى روسيا من الطاقة فلا بد من تجاوز أزماتها الاقتصادية ليغدو قطاع الطاقة أهم عامل في نهوض الاقتصاد الروسي⁵⁵.

⁵³ كامل وزنه، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، العدد 3، 2012، ص158.

⁵⁴ نورهان الشيخ، القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا، مصدر سبق ذكره، ص84.

⁵⁵ عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية- الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 26، 2010، ص56.

وعلى هذا الأساس عد بوتين قطاع الطاقة يمثل الدعامة الأساس لنهوض الاقتصاد الروسي، بمعنى أن يكون قطاع الطاقة هو القطاع القائد للاقتصاد إذ توافر عوائده ما يكفل لتطوير باقي قطاعات الإنتاج وتحقق التحسن المنشود في مستوى دخل المواطن الروسي والارتقاء بالخدمات المختلفة المقدمة له، وتضمن أيضاً لروسيا استقلالية قرارها الخارجي وتطوير قدراتها الدفاعية، وتحقيق قدرة على التأثير وممارسة دور فاعل على الصعيدين الإقليمي والدولي⁵⁶.

أما الجوار الإقليمي فهناك جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي هي المجال الحيوي لروسيا الاتحادية، وتعد ضمن دائرة الأمن القومي الروسي فأى تهديد للجوار الإقليمي لروسيا هو تهديد مباشر لأمنها القومي بمستوياته كافة، إذ تنظر روسيا إلى منطقة بحر قزوين بعدها منطقة اقتصادية هادئة يمكن الاعتماد عليها لتدعيم مكانتها الاقتصادية في المنطقة، ومساعدتها في النهوض باقتصادها، لذلك عقدت روسيا عدد من الاجتماعات تهدف إلى توقيع الاتفاقيات التي تضمن لها استمرار مصالحها مع دول المنطقة التي تضمن لروسيا عودة الاستغلال الاقتصادي لموارد الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، وفرض هيمنتها عليها، فضلاً إلى مد جسور التعاون الاقتصادي فيما بينها⁵⁷.

من جانب آخر وقعت موسكو اتفاقية الطاقة المعروفة باسم اتفاقية (تركمانبشي⁵⁸) مع تركمانستان وكازخستان في عام 2007 التي بمقتضاها ينقل إنتاج الطاقة من تركمانستان وكازخستان عن طريق الأراضي الروسية، وقد احتكرت بموجبها روسيا غاز تركمانستان حتى

⁵⁶ نورهان الشيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2009، ص 7-9.

⁵⁷ عاطف عبد الحميد، روسيا وآسيا الوسطى، حماية المصالح واحتواء الأخطار، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 170، 2007، ص 82.

⁵⁸ وهي الاتفاقية التي عقدت عام 2007، وتوصل من خلالها قادة كل من روسيا وتركمانستان وكازخستان إلى صفقة تاريخية لمد خط لأنابيب الغاز من تركمانستان عبر كازخستان وروسيا إلى دول الاتحاد الأوروبي. للمزيد ينظر: الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت على الرابط الآتي: <https://www.estqlal.com>

عام 2028⁵⁹. وتتمسك موسكو بضرورة مرور أنابيب نقل الغاز الطبيعي عبر أراضيها وموانئها ذلك لعدد من الأسباب⁶⁰:

- 1 « الاستفادة من رسوم الترانزيت من خلال عبور الطاقة عبر أراضيها.
 - 2 « تدعيم دورها الاستراتيجي في المنطقة، فضلاً إلى تحقيق أرباح اقتصادية ونفوذ سياسي استراتيجي كبير على موارد الطاقة في المنطقة.
 - 3 « مواجهة التدخل الأمريكي للسيطرة على موارد الطاقة في المنطقة.
 - 4 « إخضاع الدول المستهلكة للطاقة للاستراتيجية الروسية أو القبول بالأنموذج الروسي في الأوساط الدولية لا سيما من قبل الاتحاد الأوروبي والصين واليابان⁶¹.
- خلاصة القول، شهد الاقتصاد الروسي بعد تولي فلاديمير بوتين الحكم عام 2000، تطوراً في عدد من المستويات كانت الطاقة (النفط والغاز) الأثر الكبير في هذا التطور، فعلى صعيد المستوى الداخلي حقق الاقتصاد الروسي نمواً مستمراً مما انعكس على ازدياد نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وسجلت معدلات البطالة والفقر تراجعاً كبيراً، أما على صعيد المستوى الخارجي، فأصبحت روسيا قوة اقتصادية صاعدة ما انعكس على طبيعة التفاعلات الاقتصادية الدولية، وأصبحت تدفع باتجاه نظام متعدد الأقطاب من خلال التحالفات الاستراتيجية مع القوى الأخرى.

المبحث الثاني: الأهمية السياسية

إذا كانت الطاقة أحد الدعائم الأساس للاقتصاد القومي الروسي وعاملاً فاعلاً في نهضته من كبوته بل ونموه على نحو كبير، فإنها أيضاً أداة هامة من أدوات التأثير السياسي الدولي فهو

⁵⁹ أحمد طاهر، استغلال ثروات بحر قزوين: الفرص والمعوقات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 180، 2010، ص 169.

⁶⁰ أحمد ثابت، الاقتصاد السياسي للصراع حول آسيا الوسطى بعد أحداث 11 أيلول، مصدر سبق ذكره، ص 18.

⁶¹ ايان رتيليدج، العطش إلى النفط ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي؟ ترجمة: مازن الجندي، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006، ص 164.

وسيلة ضغط وتأثير عالمي، فإن أهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية قد انعكست على بلورة مكانة وهيبة على الصعيد الخارجي لروسيا الاتحادية، فإن حجم التفاعلات السياسية الدولية ازدادت بشكل ملحوظ بعد عام 2000.

المطلب الأول: دور/ مكانة الطاقة في السياسة الخارجية الروسية

لقد كان النفط والغاز ولعقود طويلة أداة من أدوات التأثير الخارجي ليس في الاتحاد السوفيتي أو في روسيا الاتحادية فقط، إنما في كل البلدان المنتجة التي تمتلك تخطيطاً استراتيجياً لمواردها الطبيعية، فأزمة النفط التي حدثت عام 1973 نتيجة لقطع الدول العربية النفط عن البلدان الغربية لمساندتهم (إسرائيل) في حربها ضد الشعب الفلسطيني، ففي تشرين الثاني من نفس العام طلب وزراء خارجية المجموعة الاقتصادية الأوروبية (إسرائيل) بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وقطعت أغلب دول منظمة الوحدة الإفريقية علاقاتها مع (إسرائيل) وأيدت اليابان والفلبين الموقف العربي من أجل الحفاظ على ديمومة تمويل الدول المنتجة للنفط السوق العالمي وإيجاد توازن بين معدل تصاعد أسعار البترول ومعدل النمو الاقتصادي العالمي⁶². إن أزمات الطاقة التي واجهت النظام الاقتصادي والسياسي العالمي أحدثت انموذجاً لطبيعة المفهوم الغربي للطاقة الذي سرعان ما تأثر نتيجة لهذه الأزمات، ويعد ملف الطاقة ملفاً أساس في استراتيجيات الدول عامة وروسيا والاتحاد الأوروبي بخاصة، فروسيا عملاق نفطي يطرح بديلاً هاماً لنفط الشرق الأوسط لأوروبا ولديها ميزة تفضيلية تتمثل في قربها من الأسواق الأوروبية، كما أنها دولة أوروبية تنتمي إلى المجتمع الأوروبي وترتبط بمصالح حيوية واستراتيجية مع الدول الأوروبية وتسعى إلى توطيد علاقاتها بها، لكن على النحو الذي يحقق مصالح الطرفين ويعد التعاون في مجال النفط أحط أهم المحاور لتحقيق ذلك⁶³.

⁶² وردة هاشم علي عيد، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2013، ص 27، 28.

⁶³ مغاوري شلبي علي، أوبك ومستقبل أمن الطاقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، 2006، ص 67.

وأمام هذا النفوذ النفطي المتزايد لروسيا في الأسواق الأوروبية أعلن الاتحاد الأوروبي مراراً عزمة على تقليص دور شركة غاز بروم الروسية في إمداد أوروبا بالغاز من خلال اللجوء إلى مصادر أخرى من آسيا الوسطى والقوقاز، ومن الجدير بالذكر أن أوروبا تستورد ما يقارب نصف احتياجاتها من النفط والغاز الطبيعي من الشرق الأوسط أي ما مقداره 45%، في حين تلبى روسيا ما يقارب من 50% من احتياجات الاتحاد الأوروبي للغاز⁶⁴، إلا أن الاتحاد الأوروبي يستورد من مناطق تعاني من عدم الاستقرار والاضطرابات مما يزيد من هشاشة موقف الاتحاد في سوق الطاقة، وإلى جانب الصراعات التي يعاني منها الشرق الأوسط هناك الموقف الروسي الذي يضع الأولوية لاستخدام الغاز كورقة للضغط وهو ما يظهر جلياً في استعراض القوة الذي قامت به موسكو في عام 2006 حين قررت قطع الغاز عن أوكرانيا وهو ما أثر على عدد من دول أوروبا الغربية لا سيما ألمانيا والنمسا، وإذا كانت الدول المصدرة هي أحد عوامل القلق الأوروبي على مستقبل إمداداتها من الطاقة، فإن العامل الآخر يرجع إلى الدول المستوردة ذاتها، إذ أن الاتحاد الأوروبي يعجز عن دفع الدول الأعضاء إلى توحيد أو تنسيق سياساتها فيما يخص انتاج واستهلاك الطاقة⁶⁵. لقد كان افتتاح خط أنابيب النفط (باكو، تليسي، جيهان) بالاتفاق مع أذربيجان والاتحاد الأوروبي وبدعم أمريكي لنقل النفط الأذري والكازخستاني والتركمني إلى ميناء جيهان التركي على البحر المتوسط ومنه إلى أوروبا خطوة في سبيل تقليص النفوذ النفطي المتزايد لروسيا في الأسواق الأوروبية وتقليص لدور شركات الطاقة الروسية من خلال اللجوء إلى مصادر أخرى من آسيا الوسطى والقوقاز. هذا التنافس يعد تحدياً استراتيجياً قوياً لروسيا ونفوذها الاستراتيجي في مجال الطاقة، إذ أن وجود مصادر بديلة يحد من قدرة روسيا على استخدام الطاقة كورقة ضغط على الاتحاد الأوروبي⁶⁶. وأمام هذا التحدي الأوروبي تحركت روسيا على محاور ثلاثة⁶⁷:

⁶⁴ عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي: أزمة الفترة الانتقالية، مصدر سبق ذكره، ص 87.

⁶⁵ آن صوفي كروزيه، ايه استراتيجيات طاقة لأوروبا، ترجمة ياسمين فاروق، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، 2006، ص 68.

⁶⁶ مغاوري شلبي علي، أوبك ومستقبل أمن الطاقة، مصدر سبق ذكره، ص 72.

⁶⁷ آن صوفي كروزيه، المصدر السابق، ص 68، 69.

1 ♦ استخدام روسيا لسلح النفط ضد جمهوريات البلطيق الثلاث (استونيا، لاتفيا، ليتوانيا) حين تحركت تلك الدول لطلب استقلالها عن روسيا في محاولة لثنيها وإن كان هذا لم يمنع تلك الدول من الاستقلال في عام 1991، ثم الانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي في عام 2004.

2 ♦ اتباع شركة غاز بروم التي تملكها الحكومة الروسية سياسة سعرية تمييزية للغاز وفقاً للعوامل السياسية، إذ أن هذه الشركة مصدر التزويد الوحيد بالغاز لدول البلطيق وسلوفاكيا وأهم مورد لكل من ألمانيا والنمسا ومع ذلك فإن هذه الشركة تبيع الغاز لتلك الدول بأسعار مرتفعة جداً، في حين تبيعه بأسعار منخفضة جداً لروسيا البيضاء لأنها تدور سياسياً في فلك العاصمة موسكو.

3 ♦ إنشاء منظمة للدول المصدرة للغاز⁶⁸ على غرار منظمة أوبك، من أهم أهداف هذه المنظمة:

(أ) التنسيق ما بين الدول المصدرة للغاز.

(ب) دراسة مشاريع لتطوير إنتاج الغاز.

(ج) إقامة المشروعات المشتركة.

ويمثل إقامة هذه المنظمة طموحاً روسياً كبيراً لتأكيد دورها الهام والرئيس على مستوى العالم في إنتاج وتصدير الغاز. من خلال اجتماع هذه المنظمة في الدوحة أعلن بوتين أن عصر الغاز الرخيص قد انتهى وأن تكاليف استخراج ونقل الغاز ترتفع بسرعة وأن تكاليف حقول الغاز الحالية تتضاءل بالتدرج في حين أن حقول الغاز الجديدة تقع بعيداً عن المراكز الرئيسية للاستهلاك، ما يزيد من تكاليف التنقيب والاستخراج والنقل، وانتقد بوتين بشدة مفهوم أمن الطاقة لدى بعض الدول التي تريد من خلاله التحكم في مقدرات الآخر وادخار ما لديها

⁶⁸ من خلال الاجتماع السابع لمندى الدول المصدرة للغاز في العاصمة الروسية موسكو في عام 2008 الذي يضم 14 دولة عضو أهمها روسيا وإيران وقطر والجزائر ومصر وبوليفيا وفنزويلا واندونيسيا وليبيا ونيجيريا والإمارات العربية المتحدة، تم توقيع ميثاق منظمة جديدة للدول المصدرة للغاز على شاكلة أوبك، لتشكل روسيا وإيران وقطر وفنزويلا نواتها الأولى، واختيرت العاصمة القطرية الدوحة المقر الدائم لهذه المنظمة، وتم انتخاب روسيا أول أمين عام لها: للمزيد ينظر: أحمد دياب، منظمة الغاز طموحات روسية ومخاوف غربية، ملف الأهرام الاستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 172، 2009، ص 49، 50.

للمستقبل في إشارة غير مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية، ثم كشفت موسكو بعد ذلك عن وثيقة استراتيجية الأمن القومي لروسيا حتى عام 2020 وتضمنت الوثيقة توقعات متشائمة، إذ عدت أن العالم سيشهد حروباً على موارد الطاقة خلال الأعوام المقبلة وأن الصراع على موارد الطاقة سيشهد تحولاً نحو استخدام القوة العسكرية وأن هذه الحروب ستتدلع قرب حدود روسيا أو حدود حلفائها، مؤكدة على ضرورة المضي قدماً على تطوير قدراتها العسكرية والنووية وهو ما أعلنه بوتين بعد فوزه بالانتخابات الأخيرة⁶⁹.

في حين سعى بوتين منذ أن تولى السلطة في موسكو بتحويل الطاقة إلى نوع من الثقل السياسي الخارجي، الذي سيعبر عن مكانة روسيا العظمى بالسيطرة على تدفق الطاقة نحو أجزاء من أوراسيا الأخرى من روسيا والاتحاد السوفيتي السابق مثل كازخستان وتركمانستان إذ يتم تصدير طاقتها عبر خطوط الأنابيب الروسية⁷⁰.

إن أهم أداة من أدوات الاستراتيجية الروسية الشاملة هي الطاقة التي بدت أقوى في مرات عدة من القوة العسكرية، لذلك فإن روسيا في عدد من المناسبات تستخدم طاقتها كأداة من أدوات التأثير السياسي وقهر للدول المستهلكة سواء كانت على حدودها أي ضمن مجالها الحيوي أو دول الاتحاد الأوروبي أو الصين واليابان⁷¹.

إلى جانب روسيا التي تعد مصدر رئيس للطاقة، هنالك بحر قزوين الانموذج الغني للنفط والغاز إلا أن روسيا تعد دولة كبرى تخشى الدول التدخل في شؤونها لقوتها العسكرية والسياسية مما أصبحت المتحكم في أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي، أما دول بحر قزوين ما عدى إيران وروسيا فهي تعيش حالة من الضعف السياسي والاقتصادي لا سيما في مرحلة الاستقلال

⁶⁹ يامن خالد يوسف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة وأفاقه المستقبلية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 230.

⁷⁰ مروان إسكندر، الدب ينقلب نمرأ: روسيا الولادة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص 170.

⁷¹ مايكل كليز، الفاشية النفطية، ترجمة إيناس بسام، دورية محاور استراتيجية، بيروت، العدد 13، 2007، ص 18-21.

الأولى، مما شجع الدول الأوروبية والولايات المتحدة على التدخل في هذه البلدان لعدد من الأسباب⁷²:

- 1 ◀ سبب اقتصادي، لتأمين مصادر طاقة بديلة.
- 2 ◀ الأسباب الأمنية، وتتمثل بإجراء وقائي احتياطي في حالة انقطاع شحنات النفط من الخليج العربي.
- 3 ◀ الأسباب العسكرية، لتحجيم دور روسيا ومنعها من المنافسة أو التمدد العسكري باتجاه حلفائها السابقين.

لقد اتجهت روسيا إلى تعزيز علاقاتها مع إيران في الأعوام الماضية عن طريق المساهمة في المشاريع النووية الإيرانية والعمل المشترك للتأثير في أسواق الطاقة، إذ تمتلك الدولتان نصف احتياطي الغاز الطبيعي في العالم، وأن أي خطوة لإنشاء منظمة للغاز الطبيعي بين إيران وروسيا قد ينتج عنها ترتيبات جديدة تعيد صياغة التحالفات الاستراتيجية والاصطفافات فضلاً عن إحداث إرباك في أسواق الطاقة العالمية⁷³.

لذا فقد اتفق المحللون السياسيون على أن الرئيس بوتين قد أقام نظاماً سياسياً في روسيا الاتحادية هدفه الرئيس استعادة هيبة بلاده الدولية مستخدماً كافة أوراق اللعبة السياسية المتاحة من أجل تعظيم قدرات بلاده وضمن تلك الأوراق كانت ورقة الطاقة، النفط والغاز. التي أراد نظام بوتين توظيفها مسترشداً بالتجربة الهولندية في القرن السابع عشر التي بنت نهضتها على ثروات أسماك الرنجة العلاقة التي يزخر بها بحر الشمال إذ سرعان ما أدرك السكان الحكماء كيفية إعادة استثمار أرباحهم وعائداتهم من الأسماك في مجالات واتجاهات أخرى مغايرة لتلك

⁷² لطفي السيد الشيخ، الصراع الأمريكي في آسيا الوسطى، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006، ص112.

⁷³ المصدر السابق نفسه، ص71.

الحرفة التقليدية، ما جعل هولندا في القرن السابع عشر تحتل المرتبة الأولى من حيث قوتها البحرية الضاربة⁷⁴.

خلاصة القول نجد ان الموقع الجغرافي الذي تتميز به روسيا سابقاً وحالياً المتمثل في موقعها في قلب العالم، الذي أكدته النظرية الماكندرية وما تمثله من أراضي خصبة جعلها عرضةً لعدد من التدخلات العسكرية الفاشلة من نابليون إلى هتلر، كذلك التحالفات الغربية التي حاولت ان تفوض الدور العالمي لروسيا الاتحادية⁷⁵، مما جعلها ولعقود متعددة الشريان الذي يغذي العالم الغربي بالطاقة، فموقعها القريب على الدول الفقيرة من القارة العجوز أصبحت المتسيدة على أسواق الطاقة بل وفي إدارة الصناعات في الاتحاد الأوروبي، أنها أهم منفذ لتصدير النفط والغاز ليس من أراضيها بل من الدول التي كانت تدور في فلكها ولا زالت لبحر قزوين إلى الأسواق العالمية، إذ تمر معظم الطرق الرئيسة لشحن نفط وغاز المنطقة عبر الحدود الروسية مما جعلها إحدى القوى الدولية المؤثرة في التغيرات العالمية كافة، ومكنها ذلك من التأثير في سياسات الدول المستقلة فهي المتسيدة على نقل النفط والغاز الطبيعي لدول كومنولث الدول المستقلة⁷⁶. ولضمان الوجود الروسي في الدول المستقلة والمنتجة للطاقة واستمرارية فاعلية موسكو وتأثيرها في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بمواجهة القوى الكبرى المتنافسة والمتصارعة على المنطقة لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت استراتيجيتها

⁷⁴ بول كيندي، نهوض العملاق الروسي ... عجلة التاريخ تعود إلى الوراء، جريدة الاتحاد الإماراتية، الاثنين 2007/4120، ص7.

⁷⁵ الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص258، 259. والمزيد عن الموقع الجيوبولتيكي لروسيا ينظر: يازا جنكياني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط، ترجمة علي مرتضى سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص13، 14.

⁷⁶ Lena jonson, the new geopolitical situation in the caspian region, in gennady chufirin, the security of the caspian sea region new york, oxford university press, 2001, p17.

تنشط هناك، تبنت روسيا استراتيجية تمكنها من التقرب إلى دول المنطقة وتقوم هذه الاستراتيجية على الآتي⁷⁷:

- 1 ■ التعاون مع إيران بعدها دولة غير منسجمة مع سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.
- 2 ■ العمل على وضع خطط التعاون والتنمية والتقرب إلى الدول المطلة على بحر قزوين من أجل تنمية العلاقات معها.
- 3 ■ العمل على تشجيع دول المنطقة لجعل خطوط أنابيب الطاقة تمر عبر الأراضي الروسية وتعطيل أي محاولات لنقل موارد الطاقة بعيداً عن الأراضي الروسية.
- 4 ■ العمل على حفظ الاستقرار الأمني في المنطقة وتجنب التوترات العرقية التي تسبب بحدوث توترات على الحدود.

المطلب الثاني: دور/ مكانة شركات الطاقة في استراتيجية السياسة الروسية

إن لشركات الطاقة الروسية مكانة استراتيجية هامة، فهي تقدم دعم كبير للاقتصاد الروسي وتحقق مكاسب سياسية عالية المستوى من خلال انتشارها في بلدان متعددة عربية وأوروبية وأسيوية، لذا تتجه صادرات النفط والغاز الروسي عبر شبكة أنابيب ضخمة إلى دول أوروبا الشرقية والوسطى، وعبر السكك الحديدية إلى الصين، والناقلات البحرية إلى كل من اليابان وكوريا الجنوب الأوربي، وتتحكم في انتاج وتصدير النفط والغاز الروسي أربع شركات عملاقة هي (لوك أويل ، غاز بروم، ترانس نفت، وروس نفت)، بعد أن وجهت الحكومة الروسية ضربة قاضية لشركة يوكوس الخاصة التي كانت أكبر شركات النفط في البلاد، حين تم اعتقال رئيسها ميخائيل خودوفسكي في 2003 بتهمة التهرب من تسديد الضرائب، فتمت تصفية الشركة لصالح شركات حكومية⁷⁸.

⁷⁷ أحمد ثابت، الاقتصاد السياسي للصراع حول آسيا الوسطى بعد أحداث 11 أيلول، مصدر سبق ذكره، ص 17.

⁷⁸ عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي: أزمة الفترة الانتقالية، مصدر سبق ذكره، ص 72،

وتعد شركة غاز بروم الروسية أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم فالشركة تتحكم في 90% من إنتاج الغاز الروسي وفي أنابيب نقل الغاز وهي تنتج 20% من إجمالي الناتج العالمي وتتحكم في 16% من عجمالي الاحتياطي العالمي وتمتلك أطول شبكة أنابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم بطول 150 ألف كم، وتمتد أوروبا بأكثر من ثلث احتياجاتها من الغاز الطبيعي، وفي عام 2005 الذي شهد ارتفاع أسعار الطاقة رفعت الشركة انتاجها بنسبة 1.13% وزادت صادراتها بنسبة 8% وارتفعت أرباح شركة غاز بروم بنسبة 49% ووصل صافي أرباحها إلى 1.16 مليار دولار، ومن أجل سيطرة الدولة على الشركة قامت الحكومة الروسية إلى زيادة حصتها في غاز بروم من 38% إلى 51% الأمر الذي أثار انتقادات غربية لروسيا أنها تحكم قبضتها على هذا القطاع الحيوي، رفعت الحكومة الروسية القيود التجارية عن الشركة للسماح لها باجذاب المستثمرين الأجانب، فهي تخطط لمشروعات استراتيجية ضخمة منها المشروع الاستراتيجي لحقل (شتوكمان) الذي يقع على بعد 555 كيلومتر شمال شرق مدينة نورمانسك في جزيرة كولا، وتبلغ مساحة الحقل حوالي 10400 كيلومتر مربع، وتعد احتياطات الغاز بنحو 300 ترليون متر مكعب تجعله الأكبر في العالم⁷⁹. وصلت عائدات غاز بروم إلى 300 مليار دولار في عام 2006 وهذه النسبة تشكل ثلث إجمالي الاقتصاد الروسي، ونسبة العائدات هذه أعطت لروسيا دبلوماسية جديدة سميت (دبلوماسية غاز بروم) كونها تتحكم بشبكة توزيع الغاز الطبيعي لأوروبا الشرقية بأكملها⁸⁰. وتسعى غاز بروم إلى التوسع في الأسواق والاستثمارات في الاتحاد الأوروبي وأصبحت للشركة ذراع في استراتيجية الطاقة الروسية ، وتساهم الشركة في استعادة أصول الغاز الروسي بعد

⁷⁹ أسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مصدر سبق ذكره، ص92.

⁸⁰ داود هاشم داود، روسيا والدور العالمي المرتقب (حلقة نقاشية)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 94،

الاستحواذ على عدد من الشركات وعن طريق المنافسة مع الشركات الأجنبية الكبرى كشركة بريتيش بتروليوم وشركة شل⁸¹.

إن شركات الطاقة الروسية ومنذ إنهار الاتحاد السوفيتي قد بدأت بلعب دور استراتيجي في انتاج وصناعة الطاقة الروسية، فهي المسؤولة بشكل كبير عن عمليات الإنتاج والنقل، ليس داخل روسيا فقط بل أصبح لهذه الشركات نفوذاً استراتيجياً في عدد من البلدان في الجوار الإقليمي والشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي، فضلاً عن وجودها في شمال أفريقيا، أن هذا الانتشار العالمي لشركات النفط والغاز الروسي ولا سيما شركتي غاز بروم ولوك أويل، يمثل تواجداً عالمياً للنفوذ والمصالح الروسية في أغلب مناطق العالم، وهذا ما شجع الدور العالمي الجديد لروسيا بعد حكم الرئيس فلاديمير بوتين الذي شدد على ضرورة إعطاء دور كبير لشركات الطاقة لكي تلعب دورها العالمي الذي سينعكس على الاستراتيجية الروسية الشاملة للأدوار التي تلعبها هذه الشركات خارج الحدود، فهي تحقق مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية سعت روسيا ومنذ أكثر من عقد لتحقيقها⁸².

هذا وقد ركزت الاستراتيجية الروسية مؤخراً على الدول المجاورة وبخاصة جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي لعبت شركات الطاقة دورها الكبير في هذه الدول التي أصبحت الذراع الطولي للتحرك الروسي للسيطرة على الجوار الإقليمي، ففي تصريح أدلى به بوتين أكد فيه (أن المرملين ينظر إلى المنطقة على أنها مجال للمصالح الاستراتيجية ونحن نؤمن بأن روسيا هي منطقة مصالح قومية بالنسبة إلى دول كومنولث الدول المستقلة)⁸³.

⁸¹ لودوفيك مون، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 61.

⁸² ديارى صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية، مركز للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2011، ص 70، 71.

⁸³ ديارى صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية، مصدر سبق ذكره، ص 75.

لقد تركزت الاستراتيجية الاستباقية لروسيا الاتحادية تجاه دول كومنولث الدول المستقلة من عوامل الأمن والاقتصاد، إذ أنّ هنالك ترابط اقتصادي وأمني بين أوروبا وهذه البلدان، فالبلدان الأوروبية تعد ممراً للطاقة الروسية إلى أوروبا وفي ذات الوقت مستهلكاً للطاقة الروسية مما شجع شركات الطاقة الروسية إلى التغلغل في هذه البلدان، أما البلدان الآسيوية الغنية بالطاقة فإنها أصبحت مجالاً حيوياً للاستثمار الروسي من خلال الشركات، كذلك أصبحت روسيا ممراً لطاقة لهذه البلدان على أسواق أوروبا، لذلك سعت روسيا إلى المزيد من توسع شركتها ونفوذها في آسيا الوسطى والقوقاز للوقوف بوجه التغلغل الأمريكي في المنطقة الذي يقوض المصالح الروسية وينافس شركاتها⁸⁴.

ولهذا فإن الحكومة الروسية تسعى إلى إدخال النفط والغاز ضمن أكبر شركتين قوميتين هما روزنفت وغاز بروم اللتين أصبحتا من أكبر الشركات العالمية وأكثرها قيمة، إذ سيطرت هاتين الشركتين على مجمل إنتاج وصناعة وتصدير الطاقة في روسيا، فالأنابيب التي تعد الشريان الذي يغذي الأمن القومي الروسي تسيطر عليه الشركتين فضلاً عن أن استراتيجية الطاقة الروسية تنفذها كبريات شركات الطاقة الروسية التي تعد أداة من أدوات تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية إقليمياً وعالمياً⁸⁵.

قصارى القول، لا يمكن الفصل بين الطاقة والسياسة أبداً، وبما أن الطاقة هي مورد استراتيجي عالمي له عدد من الأبعاد يعتمد عليه في بناء وتقدم الدول، فيربط عدد من الخبراء بين الطاقة والغزو الذي تعرضت له أفغانستان والعراق، وأفغانستان هي موقع جيواستراتيجي لعبور الطاقة إلى البلدان المستهلكة كالصين واليابان، كذلك لمراقبة التحركات الإقليمية للدول الآسيوية، ولمحاصرة إيران من جهة ولمنع التمدد الروسي من جهة أخرى أن ما يتعرض له الوطن العربي من فوضى كان ولا زال هو من أجل موارد وامتدادات الطاقة فالذي يتعرض له ليبيا واليمن

⁸⁴ نيكولاي زلوبن، الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية، مصدر سبق ذكره، ص 36، 37.

⁸⁵ جفري مانكوف، أمن الطاقة الأوراسية، مصدر سبق ذكره، ص 17.

والعراق ما هو إلا استراتيجية واضحة لإشاعة الفوضى والتفتت ذلك إذ ما استقرت هذه البلدان سوف يكون لها دوراً إقليمياً بارزاً على حساب (إسرائيل).

المبحث الثالث: الأداء الاستراتيجي الروسي في مجال الطاقة

تعد سياسة الطاقة عنصراً سياسياً في فهم التأثيرات الروسية وتوجهاتها وذلك عبر الاحتياطي الذي تملكه من الموارد الطاقوية أو الاحتياطات المالية التي تكونت أثناء فترة ارتفاع أسعار النفط لدرجة مكنتها من حيابة موارد مكنتها من تحديد سياستها الخارجية واستراتيجيتها، وتندرج القيمة الاقتصادية لصادرات الطاقة ضمن استراتيجية الطاقة الروسية بحلول عام 2030 التي تنص على أن: "الهدف الاستراتيجي لسياسة الطاقة الخارجية هو أقصى كفاءة لاستخدام الطاقة الروسية مع الاتجاه للاندماج الكامل في السوق العالمية.⁸⁶

المطلب الأول: الشركات الحكومية والخاصة في السياسة الطاقوية الروسية

1. دور الشركات الحكومية "غاز بروم":

تعتبر روسيا مورداً عاماً لأسواق الغاز والنفط العامة حيث أنتجت في سنة 2020 حوالي 10,7 مليون برميل من النفط يومياً مما يجعلها ثالث كبر مصدر بعد الولايات المتحدة والسعودية كما احتلت المركز الثاني بعد الولايات المتحدة في تصدير الغاز الطبيعي، وتعتبر عائدات صادرات النفط ضرورية للحفاظ على شبكة أمنها الاجتماعي لذلك عززت الحكومة سلطتها على قطاع المواد الهيدروكربونية في البلاد وهو ما يسمى بفعالية الشركات الحكومية يتركز إنتاج الغاز الطبيعي المسال في ثلاث مناطق الأولى: تتمثل في دول البلطيق وتعد مركزاً ناشئاً وليس لديها سوى مشروع واحد متوسط الحجم مسؤولة عنه شركة "نوفاتيك" الروسية ومع ذلك اقترح تشركتي "غاز بروم" و"نوفاتيك" عدة مشاريع في المنطقة وهي تعد منطقة قريبة من السوق الأوروبية⁸⁷.

⁸⁶ لخضر نويرة، أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي: الغاز الطبيعي نموذجاً (جامعة محمد لمين دباغين، سطش 02، الجزائر: قسم العلوم السياسية تخصص العلاقات الدولية والاستراتيجية).

⁸⁷ زلاتا سيفرجيفا وإمري هانيوغلو، الآفاق في روسيا (نوفمبر 2021).

تعتبر الشركة تحت السيطرة المطلقة للكرملن، لها نفوذ سياسي هائل سواء في الداخل أو الخارج وهي أغنى شركة في روسيا وهي عملاق الطاقة الروسية إحدى أكبر شركات استخراج وبيع الغاز الطبيعي روسيا، مقرها في روسيا، مارست دوراً مهماً في التأثير على العلاقات الروسية مع معظم دول العالم ولا سيما الدول الأوروبية، ويرجع ذلك لمصادر القوة التي تملكها هذه الشركة وانعكاساتها على القوة الروسية، إذ أنها تسيطر على معظم أنابيب الطاقة التي تصدر عبرها روسيا طاقتها لمعظم دول العالم، وهذا ساعدها على تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية عبر استراتيجيات اتبعتها الشركة لخدمة المصالح الروسية، واعتمادية أوروبا على الطاقة بشكل كبير ساعد هذه الشركة في لعب دور مؤثر على الدول الأوروبية، وهذا ما يبرز خلال الأزمات وخاصة الأزمة الأوكرانية التي لعبت فيها دوراً مؤثراً في استراتيجية السيطرة على قطاع الطاقة في أوروبا، وباعتبار روسيا تمتلك شريان الاقتصاد (الطاقة)، وأداة روسيا لذلك هي شركة "غاز بروم" بوصفها نموذجاً لشركة وطنية وعملاق اقتصادي طاقتي تتميز بضخامة انتاجها وسيطرتها على أهم طرق نقل الطاقة في العالم لا سيما التي تنقل الغاز والنفط لأوروبا، وهذا شكل لها قدرة في لعب دور مهم في العلاقات الروسية الأوروبية⁸⁸.

تعد شركة "غاز بروم" من أكبر شركات استخراج وإنتاج وتصدير النفط والغاز الطبيعي، تم إنشاؤها في عام 1989 وتم بعد ذلك خصخصة جزء منها، ولكن في الوقت الحاضر تسيطر الحكومة على أصول الشركة، تبدو كنموذج لشركة رأسمالية عابرة للقارات والقوميات بإنتاج محلي يقترب من 20% من إجمالي الانتاج العالمي للغاز وحوالي 70% من احتياطي الغاز الروسي و 18% من احتياطي العالم، وتشغل 806.6 ألف بئر منتج للغاز، و 941,5 ألف بئر منتج للنفط في روسيا، كما تحوز على معظم خطوط الأنابيب وهو أكبر نظام نقل في العالم كما ارتفعت أرباحها بما يعادل 5,9 مليار دولار عام 2018، تعمل الشركة على تشكيل

⁸⁸ أمل نجم محمد، تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الأوروبية بعد عام 2001، مجلة دراسات دولية، العدد

شبكة أنابيب وإمدادات الغاز إلى الدول الأوروبية وتشارك كذلك في أنظمة تكرير النفط وتوليد الطاقة عبر فروعها والشركات التابعة لها، ولها عدة فروع تابعة لها داخل أوروبا، كما أنها مسؤولة عن أنابيب النقل سواء في أوروبا أو في آسيا فضلاً على أنها تسيطر على البنوك والمزارع الممتلكات الصناعية ووسائل الإعلام، وخوفاً من تناقص احتياطي الغاز في روسيا لجأت للاستثمار خارج روسيا لمضاعفة الاحتياطيات عبر عدة دول في أفريقيا والشرق الأوسط كما تتفاوض على إقامة محطات طاقة في هذه الدول وتسعى كذلك للاستثمار في دول آسيا الوسطى والشرق، تسيطر الشركة على العديد من خطوط الأنابيب الرئيسية، وهذا يمكن روسيا من تلبية الطلب المتزايد على الطاقة وساعد النفط والغاز على تدعيم حضور روسيا سياسياً واحتكرت شركة "غاز بروم" إنتاج الغاز الطبيعي في روسيا وتلعب دوراً مؤثراً اقتصادياً أو سياسياً، وكذا تحديد أسعار المواد الأولية في حين صرح الرئيس بوتين: "أن ما هو جيد لغاز بروم هو جيد لروسيا" في إشارة لأهمية الشركة في تقرير السياسة الروسية وتوجهاتها وقيمتها السوقية دلالة على مكانة روسيا على الصعيد الدولي وتعد النخبة الحاكمة في روسيا ودوائر الاستخبارات هي المتحكمة في هذه الشركة وتعزز دورها داخلياً مكن خلال وقوفها على رأس قطاع الطاقة حيث توفر مجمل عائدات الضرائب وكذا توفر مناصب عمل بالآلاف فضلاً عن قدرتها على الاستجابة السريعة للطلب على الطاقة وخاصة الغاز الطبيعي للمستهلكين في الداخل والخارج، وبالتالي توفير توريد مستقر⁸⁹.

كما تم استخدام الشركة كسلاح سياسي مع تزايد مكانة روسيا في النظام الدولي كما أنها تسيطر على كمية كبيرة من احتياطي الطاقة في العالم في مقابل زيادة الطلب عليها من طرف الاقتصاديات الكبرى، فخطوط الغاز والنفط هي مصدر قوة لتحريك السياسة الخارجية الروسية أعطائها قوة دبلوماسية وما يسمى بـ "دبلوماسية غاز بروم"، زيادة الأسعار وذبلك حدث

⁸⁹ عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي، أزمة الفترة الانتقالية، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات،

خلال 2006 في أوكرانيا و 2007 في بلاروسيا حين أغلقت إمدادات الطاقة، الأمر الذي تسبب في ارتفاع سعر كل من الغاز الطبيعي والنفط، وهذا يقود إلى زيادة العائدات الروسية وتخفيض الضرائب على الصناعات الداخلية، كما ساهمت الشركة في دفع روسيا للانخراط في السياسة الاقتصادية الدولية وتفعيل دورها في المنظمات الدولية مثل إنضمامها لمنظمة التجارة الدولية في 2011، في حين أصبحت الدول الأوروبية في شبه تبعية كاملة لروسيا في مجال الطاقة ولا سيما الغاز.

ويتضح مما تقدم نسبة الاعتمادية الكبيرة للدول الأوروبية على شركة "غاز بروم"، وهذا يبرز لنا تأثير الشركة الكبير على العلاقات الروسية الأوروبية ومع وصول كميات كبيرة من الغاز الطبيعي لأوروبا عبر أوكرانيا فإن أي أزمة ستشكل عائق أمام الامدادات الطاقوية، ومع ذلك اخذت روسيا تتبع استراتيجيات لدعم القدرة التنافسية في سوق الطاقة الأوربي وإحكام قبضتها على شبكات النقل والتوزيع عبر التغلغل في قطاع الطاقة في أوروبا وتوسيع نشاط الشركات الروسية فيها وخاصة "غاز بروم".⁹⁰

كما تحظى شركة "روزنفت" بمعظم تراخيص التطوير للحقول الجديدة وعطي الدولة للشركتين الأفضلية لشراء عدد كبير من الشركات الروسية الدولية الأخرى المسؤولة على مختلف العمليات الطاقوية منذ عام 2004 في خطوة لتصحية عملية الخصخصة وتأمين جزء من أعمال الطاقة.⁹¹

حيث حققت ولا زالت وما زالت تحقق أرباحاً، حيث حققت "روزنفت" أرباحاً قدرت ب 1,5 مليار دولار في الربع الأول من عام 2022 وهي شركة نفطية وطنية روسية تعكس تطور العلاقة بين شركات النفط والدولة والمسيطر على قطاع النفط في روسيا بناءً على استراتيجية الاستحواذ وساهم في تحويل سياسة الطاقة الخارجية الروسية عن طريق اللجوء إلى التجارة

⁹⁰ آمل نجم محمد، مرجع سبق ذكره، ص 249.

⁹¹ سوري رشاد، أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي، مجلة السياسة والاقتصاد، العدد 13، 2022،

والاستثمار الخارجي تحت توجيهات سياسية، وقام بتأسيس شركات استراتيجية مع شركات نفط عالمية سواء في روسيا أو خارجها، تعمل هذه الشركة على تطوير النفط الصخري والحقول البحرية في القطب الشمالي و أجزاء أخرى من روسيا، وتلعب دوراً في توجيه أسعار النفط ومراقبتها وهي تحت إشراف الدولة التي سوف تتدخل في أي ظرف لمساندتها، وفي عام 2019 بلغت القيمة السوقية للشركة 74 مليار دولار، وتدير حصصاً حكومية من 301 مؤسسة نفطية وتساهم في دعم إعادة هيكلة الشركات وضمان تسليم الوقود لتغطية احتياجات الدولة وتنظيم تصنيع معدات حقول النفط واستحوذت على 60% من إنتاج النفط الروسي فهي تساهم في حماية البترول الوطني وتخلق توازناً بينها وبين الشركات الخاصة وكذا تنافس الشركات العالمية واللاعب الأول في قارة آسيا وكذا تحوز على أكبر احتياطات الهيدروكربونات السائلة وبسبب عمليات الاستحواذ العديدة تمتلك الشركة عدة حقول نفطية في الشرق الأوسط تحديداً العراق كذا في روسيا في شقها الأوربي والقطب الشمالي⁹².

تساهم الشركة في تغلغل روسيا في الدول النفطية خاصة وفرض سياساتها، بالإضافة لأنها تتحكم في معظم حقول النفط سواء في روسيا أول حقول من خارج روسيا وتحديداً في الشرق الأوسط والبحر المتوسط وهذا يعزز حضورها ونفوذها استراتيجياً وسياسياً وما لم تستطع روسيا فعله من خلال التدخلات العسكرية، استطاعت تحقيقه من خلال شركاتها الحكومية للغاز الطبيعي والنفط.

2+ دور الشركات غير الحكومية في سياسة الطاقة الروسية: تعد شركة "لوك أويل" واحدة من أكبر الشركات الطاقوية المتكاملة والمتداولة في العالم وهي مسؤولة عن التنقيب عن الهيدروكربونات وإنتاجها وتسويقها وتوزيعها، بحيث يبلغ حجم احتياطها 11.7 مليار برميل من النفط الخام و 22.2 تريليون قدم مكعب من الغاز، تقوم بعمليات التنقيب داخل و خارج

⁹² Russian oil companies in an evolving world : the challenge of change (january 2020), p24.

روسيا بالتحديد في غرب سيبيريا، أما على الصعيد الدولي فهي مسؤولة عن مشاريع في كل من كازخستان، أوزباكستان، رومانيا، العراق، مصر، غانا، النرويج، الكامبيرون، نيجيريا، الكونغو والإمارات⁹³، وقد بلغ إجمالي إنتاجها اليومي من الهيدروكربونات 2,1 مليون برميل نفط وتمثل حوالي 78% من حجم الانتاج المحلي ولديها أصول متنوعة في كل من روسيا وأوروبا بشكل أساسي وتشمل أنشطتها البتروكيمياويات وعمليات نقل وتسويق وتجارة النفط الخام الطبيعي والغاز والمنتجات المكررة وتوليد الطاقة، تدير الشركة أربع مصافي موزعة على كل من غرب روسيا، بلغاريا، رومانيا، إيطاليا، كما تملك 45% من مصفاة "زيلاند" في هولندا كما أنها تمتلك مصنعين للبتروكيمياويات في روسيا وكذا مصافي في كل من بلغاريا وإيطاليا وتستجيب للسوق حسب الطلب، كما لديها قنوات بيع عبر كل من روسيا، أوروبا، جنوب شرق آسيا، أمريكا الوسطى والشمالية كما لديها محطات وقود في 19 دولة وبلغت مبيعات التجزئة في 2020 إلى 12,7 مليون طن من المنتجات المكررة، كما تزود المطارات بوقود الطائرات ووقود السفن داخل وخارج روسيا وشعارها "التكرير والتسويق والتوزيع" كما تعتبر شركة متعددة الجنسيات عابرة للقارات تمرر سياسات الكرملن، كما أنها تخضع للضريبة كأى قطاع خاص، بحيث يتم نقل النفط الخام المنتج في روسيا عبر خط أنابيب النفط الرئيسي التابعة لشركة "ترانسنت" الحكومية، وكذا طريق السكك الحديدية الوطنية يتم تنظيم الرسوم الجمركية من طرف دائرة مكافحة الاحتكار الفدرالية باعتبار الدولة تحتكر جميع ممرات العبور، وكذا تعمل الشركة عمل الشركات متعددة الجنسيات عبر تغلغلها في الكثير من الدول عبر أوروبا خاصة وكذا جنوب شرق آسيا والقارة الأمريكية.

ورغم خضوع الشركة لمجموعة ضرائب سنويًا إذ تعد من أكبر دافعي الضرائب للدول إلا أنها تحقق بذلك أرباح تعوض بها ذلك وكذا تربط اقتصاديًا العديد من الدول بروسيا وتسعى لتعزيز

⁹³ LUKOIL, management discussion and analysis of financial condition and result of operations (december 2020), p44.

النفوذ الروسي باستخدام القوة الناعمة استطاعت الشركة إدارة ثلاث مجتمعات للغاز في غرب سيبيريا ووصلت الشركة لمكانة مرموقة في قطاع النفط الروسي وتخضع لإدارة خبراء، وجذورها السوفياتية جعلتها شركة متينة، وكانت عملية الاستحواذ على الشركات الصغيرة هي حجر زاوية استراتيجيتها، أما الجزء الثاني فهو توسيع مصالحها وأعمالها دوليًا، والوصول لمناطق عديدة لا يمكن للدولة الوصول لها ولكنها باعتبارها شركة عابرة للقارات فالتوسع أمر طبيعي، بحيث أن شركات الطاقة وكما توصف بأنها "خيل طروادة" في أجندة السياسة الخارجية الروسية⁹⁴.

المطلب الثاني: استراتيجية خطوط الأنابيب الروسية للطاقة

تعد الأنابيب من أهم الطرق الناقلة لصادرات الطاقة لعدم وجود بديل عنها وهي تزداد يوم بعد يوم نظراً لأهميتها "فهي شرايين الطاقة الجديدة" وتعتبر أوروبا أحد أكبر الأقطاب التي تستهلك الطاقة عبر هذه الأنابيب ثم أمريكا الشمالية والوسطى وأصبح الغاز المسال في الآونة الأخيرة من أهم مصادر الطاقة المطلوبة عالمياً إذ يتضاعف الطلب عليها كل 10 سنوات، أعدت العديد من الخطط لتمديد أنابيب الغاز وقد قامت روسيا بتنفيذ هذه الخطوط لتعزيز موقعها في سوق الطاقة الأوروبي على المدى البعيد من أجل الهيمنة على السوق الأوروبية والعالمية حيث باشرت بناء الخطوط لنقل الغاز إلى شمال أوروبا وجنوبها وامتدت إلى منطقة البلقان وتركيا أهمها "السييل الجنوبي" و"السييل الشمالي" اللذان يتجهان إلى أوروبا عبر بحر البلطيق والبحر الأسود ولعل أبرز خطوط نقل الغاز في العالم هو:

◀ نورث ستريم: يتجه عبر بحر البلطيق نحو ألمانيا و يتوزع على دول شمال أوروبا ويمكن روسيا من نقل غازها نحو كل من الدنمارك، هولندا، بلجيكا، بريطانيا، فرنسا، بولندا، التشيك⁹⁵.

⁹⁴ LUKOIL background, the website can not found : <https://www.files.ethz.com>, p2.

⁹⁵ أحمد علو، انابيب الغاز العابرة للقارات: شرايين الطاقة وقلب الصراع، اطلع عليه يوم 29-05-2022، على الرابط: www.lebarmy.gov.lb

عندما نتحدث عن "نورث ستريم" فنحن نتحدث عن خطي أنابيب لنقل الغاز الروسي لأوروبا عبر بحر البلطيق، بدأ ضخ الغاز فيه في عام 2011 بحيث يمتد خط الأنابيب المزدوج عبر بحر البلطيق من فيبورغ الروسية إلى لوبمين الألمانية، ويمر عبر المناطق الاقتصادية الخاصة لروسيا وفنلندا والسويد والدنمارك وألمانيا وكذلك المياه الإقليمية لروسيا لذلك وقبل البدء في المشروع حصل تروسييا على موافقات من هذه الدول في عام 2010 ويعد خط أنابيب نورث ستريم 1 البالغ طوله 1224 كلم الخط الأكثر مباشرة بين احتياطات الغاز في روسيا وأسواق الطاقة في الاتحاد الأوروبي ولدى خطوط الأنابيب المزدوجة القدرة على نقل 55 متر مكعب من الغاز سنوياً إلى دول الاتحاد الأوروبي ولمدة 50 عام على الأقل وتم انشاؤه خلال عام أما نورث ستريم 2 فتم إنشاؤه بعد عام من بدأ العمل بالخط الأول، وكل خط لديه قدرة هائلة على نقل كميات كبيرة تقدر ب 27,5 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً، ينقل الخط الأول الغاز الروسي من حقل "بوفانينكوف" في غرب سيبيريا بالتحديد في شبه جزيرة يامال، ويغطي مساحة تبلغ 1000 كلومتر مربع وتبلغ الاحتياطيات في هذا الحقل ما يقارب 4,9 ترليون متر مكعب، أي أكثر من إجمالي احتياطيات الغاز في الاتحاد الأوروبي مما يجعله مصدر موثوق للغاز الطبيعي لأوروبا، أما خط أنابيب "نورث ستريم 2" هو مشروع خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من الحقول الروسية إلى الساحل الألماني وهو يمتد مسافة 1230 كيلومتر تحت بحر البلطيق ويمتلك هذا المشروع شركة "غاز بروم" وتعد هذه الشركة المورد الرئيسي للغاز في الأسواق الأوروبية إذ وصلت حصتها إلى 56% في عام 2020 .

كما يمر "نورث ستريم 2" في نفس مسار الخط الأول على الدول الأولى (روسيا، ألمانيا، الدنمارك، فنلندا والسويد) عبر بحر البلطيق ويمتد لشمال شرق ألمانيا وتبلغ سعة الخطين مجتمعين حوالي 110 مليارات متر مكعب من الغاز والخط متوقف ينتظر الموافقة من ألمانيا ليبدأ في ضخ الغاز الطبيعي⁹⁶.

⁹⁶ محمد حسن سويدان، خارطة الغاز الأوروبي والمصادر البديلة، اطلع عليه يوم (29-05-2022).

فخط "نورث ستريم2" الذي تعارضه كل من أوكرانيا وبولندا والولايات المتحدة الأمريكية، لا يزال ينتظر الموافقة من ألمانيا خوفاً من زيادة النفوذ الروسي في المنطقة والتالي سوف تخسر أوكرانيا رسوماً بمليارات الدولارات تدفع لها سنوياً⁹⁷.

كما تملك روسيا جملة من الأنابيب الناقلة للغاز منها "ساوث ستريم" الذي ينقل الغاز الروسي عبر البحر الأسود ومنه إلى أوروبا من خلال مسلكين، المسلك الأول يمر عبر بلغاريا وصربيا وصولاً للنمسا والثاني يتجه غرباً عبر بلغاريا واليونان وصولاً إلى إيطاليا، كما هناك مشروع أنابيب قيد الإنجاز لنقل الغاز من روسيا عبر البحر الأسود من ثم إلى أوروبا، أما الخط الآخر فهو لنقل الغاز من روسيا للصين والدول الآسيوية وكذا يضمن الإمدادات لكل سكان سيبيريا والشرق الأقصى ويمهد الطريق لوصول شبكات الغاز لبعضها البعض فضلاً عن خطوط أنابيب نقل الغاز المارة عبر أوكرانيا للقارة الأوروبية والتي تعد من أهم طرق النقل الاستراتيجية الروسية⁹⁸.

تعد خطوط الأنابيب من بين المؤشرات التي يستدل بها لمعرفة العلاقة بين الدول وخط لتأرجح العلاقات بين الصراع والتعاون وباعتبارها الناقل للسلع والسلعة الاستراتيجية العالمية ولا تنشأ الخطوط إلا عن طريق التوافقات السياسية وهي تشكل عامل ضغط في الاتجاهين ولذا فخطوط الطاقة تتأثر بالعوامل السياسية والتوترات الإقليمية لذا تتخوف الدول الأوروبية من استغلال روسيا لخطوط الأنابيب كأداة ضغط للحصول على مكاسب سياسية، فالبلقان مثلاً ليست غنية بالنفط ولكنها معبر ضروري من وسط آسيا لأوروبا وكذا الحال بالنسبة لجورجيا وأوكرانيا⁹⁹

⁹⁷ حسن رفاعي، انابيب الغاز الروسي "نورث ستريم2" والسدادات الأوربية الأمريكية، اطلع عليه يوم (30-05-2022) على الرابط: <https://arabic.euronews.com>

⁹⁸ أمل نجم محمد، مرجع سبق ذكره، ص242.

⁹⁹ عبد الجبار إسماعيل إبراهيم، مسارات أنابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع، مجلة الحقيقة، العدد 3، 25-02-2018، ص422.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

المبحث الأول: الغاز كفاعل في الأزمات الروسية الأوروبية

يعتبر الغاز الطبيعي أحد أهم الموارد الإستراتيجية التي تعتمد عليها روسيا في تحقيق أهدافها الجيوسياسية و الاقتصادية منذ انهيار الإتحاد السوفياتي، أصبح تصدير الغاز ركيزة أساسية في دعم الاقتصاد السوفياتي حيث تعتمد روسيا على شبكة معقدة من خطوط الأنابيب التي تمر عبر أوكرانيا لتزويد الأسواق الأوروبية و مع تصاعد التوترات السياسية بين روسيا و الدول الأوروبية، خاصة بعد الازمة الأوكرانية 2014 ، تحول موضوع عبور الغاز عبر أوكرانيا الى محور خلاف جيوسياسية يعكس التغيرات في العلاقات الدولية

المطلب الأول: أنابيب الغاز الطبيعي الروسي و أهميتها

نسعى في هذه المرحلة من دراستنا إلى معرفة كيف يمكن للغاز الطبيعي أن يكون فاعلا أساسيا في أي أزمة بين روسيا وأوروبا، خاصة وأن أغلب الأزمات بين الطرفين تبدأ من دولة أوروبية لتصبح لها علاقة مباشرة بالدول الأوروبية مجتمعة.

قبل الخوض في التحليل المعمق للأزمات الروسية الأوروبية و كيف كان الغاز الطبيعي فاعلا فيها، يجب أن نستعرض أهم خطوط أنابيب الغاز الطبيعي التي تربط روسيا بالدول الأوروبية و هذا حتى تكون لدينا نظرة شاملة حول الدول المفتاحية.

فروسيا دولة مهمة في منطقة أوراسيا، فحسب زغنيو بريجنسكي (Zbigniew Brzezinski) هي لاعب رئيسي في المنطقة، في حين نجد أوكرانيا مثلا دولة تنتمي لما يسمى بالمحاور الجيوبوليتيكية¹⁰⁰، رغم أنه يمكن إدراج دول أخرى ضمن الدول الإستراتيجية التي تمر من خلالها أنابيب الغاز من روسيا إلى أوروبا الغربية، كبيلاروسيا التي هي أيضا ضمن منطقة أوراسيا و لا تقل أهمية عن أوكرانيا، فهما دولتان تقعان شرق أوروبا، أي يمكن اعتبارهما بوابتان للغاز الروسي نحو غرب أوروبا.

ستبين الخريطة رقم 03 بأن لروسيا نظاما متشابكا ومتشعبا لخطوط نقل الغاز الطبيعي، خاصة في ما تعلق بأوروبا، ما يبرز بأن لهذه الدولة نظرة بعيدة المدى لمستقبل سوق الغاز الطبيعي في أوروبا، بحيث سنلاحظ بأن أوكرانيا وبيلاروسيا دولتان مهمتان في عملية نقل الغاز الطبيعي، لذلك فالأزمات بين روسيا وهاتين الدولتين مرتبطة أساسا بهذه المادة الحيوية.

¹⁰⁰ بريجنسكي زغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولوية الأمريكية و متطلباتها الجيوإستراتيجية، ترجمة: أمل الشرقي(عمان، الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، 1991)

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

الخريطة رقم 02 : نظام إمدادات الغاز الطبيعي لروسيا



المصدر: موقع شركة غازبروم الروسية ¹⁰¹(gazprom.com)

يتضح من خلال هذه الخريطة أن لروسيا شبكة معقدة و مكثفة لأنابيب الغاز الطبيعي نحو أوروبا، كما يمكننا ملاحظة أن دول شرق أوروبا هي البوابة الرئيسية لهاته الخطوط.

تبرز هذه الخريطة أيضا كيف أن هناك شبكة من خطوط الأنابيب الخاصة بالغاز الطبيعي متشعبة من روسيا بشكل خاص و من المنطقة الأوراسية بشكل عام، هذا ما يؤكد بأن أوراسيا هي إقليم استراتيجي لاحتوائها على أهم خطوط نقل الغاز الطبيعي.

لو جزأنا الخريطة رقم 03، لوجدنا بأن هناك أربع (04) خطوط إستراتيجية تنطلق من روسيا نحو أوروبا مروراً بشرق أوروبا أو بمسطحات مائية مهمة، هاته الخطوط تعتبر أساسية في إمداد الغاز الطبيعي نحو

¹⁰¹ كل الخرائط المعمول بها في دراستنا هي باللغة الإنجليزية او باللغة الفرنسية بحيث تم أخذها من مصدرها، و لم نجد لها نسخا باللغة العربية

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

أوروبا، وعليه لا يمكن تجاهل أهميتها في تحليل الأزمات التي تنشأ بين روسيا و الدول التي تمر عبرها هذه الأنابيب.¹⁰²

و عليه نستعرض خرائط تبرز بأن دول شرق أوروبا هي دول مفتاحية لروسيا و بوابة لغازها الطبيعي نحو غرب أوروبا، خاصة ألمانيا التي تعتبر من المستهلكين الرئيسيين للغاز الروسي.

فروسيا ترى بأن دول شرق أوروبا هي مجالات حيوية لها، بالتالي إستراتيجية روسيا مبنية أساسا على التحكم في هذه الأقاليم، فهي امتداد جغرافي مهم لها حتى تزيد من قوتها حسب منطق فريديرك راتزل، كما أن حدود هاته الدول غير ثابتة و هي قابلة للاختراق و هذا ما نلاحظه في الازمة الأوكرانية الأخيرة - سنة 2014- التي أفرزت عن ضم روسيا الشبه جزيرة القرم في 21 مارس 2014، بالتالي أصبحت روسيا أكثر تحكما في مياه البحر الأسود و كذا بحر أزوف.¹⁰³

لذلك يمكننا وضع فرضية أن الدول التي تمر من خلالها هذه الأنابيب الحيوية متجهة نحو أهم دول غرب أوروبا، هي دول دائمة الأزمات مع روسيا، لأن هذه الأخيرة تسعى دائما إلى السيطرة أكثر على هذه الدول، قصد تأمين هذه الإمدادات وكذا محاولة إخضاعها سياسيا للنظام الروسي

فحسب المنطق الواقعي إن أولويات الدول أو مصالحها الحيوية هي الدافع الأول لأي سلوك تبادر به الدولة،¹⁰⁴ بحيث أن أي دولة - مثال روسيا - عند اعتقادها بوجود مصلحة أساسية من أجل أن تصبح أكثر قوة أو أن تحفظ أمنها القومي، فإنها ستعمل بكل جدية على كسبها والاحتفاظ بها، فروسيا مدركة بأن الأقاليم التي كانت تابعة لها في العهد السوفيتي في مناطق مهمة استراتيجيا لذلك يجب عليها إعادة السيطرة عليها أو على الأقل مراقبتها عن قرب حتى لا تميل بشكل كلى إلى الجهة العربية.

لذلك فروسيا مدت العديد من خطوط أنابيب الغاز الطبيعي نحو أوروبا مروراً بدول من شرق القارة و من بين أهم هذه الخطوط نجد أنبوب يامال (Yamal) أوروبا، الذي يعتبر المغذي الأول لألمانيا بالغاز الطبيعي، إضافة لكونه يمر على عدة دول شرق أوروبا.

¹⁰² لقد قمنا بالاعتماد على خرائط شركة غازبروم، لأنها الشركة الأقوى في روسيا و التي تملك أكثر المشاريع بين

روسيا و أوروبا في المجال الغاز الطبيعي

¹⁰³ مقلد إسماعيل صبري، نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة (الكويت: جامعة الكويت ، ط1، 1982)

¹⁰⁴ Jack doonellu.eralism and international (combridge:the press syndicate of university of combridge.2004). p.07

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

الخريطة رقم 3 خط أنبوب الغاز الطبيعي يamal - أوروبا



المصدر: موقع شركة غازپروم الروسية (gazprom.com)

تبرز هذه الخريطة أهم نقاط مرور الخط الرابط بين يamal و أوروبا، فشبه جزيرة يamal تقع غرب سيبيريا، فهذا الخط يمر على بيلاروسيا وبولندا متجها إلى ألمانيا، على مسافة تصل إلى 2000 كلم بحيث يمر على بيلاروسيا 575 كلم من طول الأنبوب، و 683 كلم على بولندا ، بالتالي فهذه المسافات مهمة و تعبر بشكل واضح عن أهمية النقاط التي يمر منها لكي يصل إلى ألمانيا، التي تعتبر المستهلك الأول للغاز الروسي في أوروبا للعلم فهذا الخط شرع في إنجازه سنة 1994 ، وحتى 2006 بلغت قدرته إلى 32.9 بليون متر مكعب.¹⁰⁵

إذا هو خط لا يمكن تجاهل أهميته الحيوية بالنسبة لألمانيا، و حتى للدول التي تعتبر نقاط عبور فهي تستفيد من مزايا عبور مثل هذه القنوات على أراضيها، في المقابل تسعى روسيا دائما لجعل هذه الدول تابعة لها، وتعمل أوروبا من جهتها على الضغط على نظام بوتين من أجل إبعاده عن الهيمنة عليها، علما منها بأن روسيا تسعى لاستعادة الأطراف التي ضاعت منها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي نهاية الثمانينيات.

¹⁰⁵ www.gazprom.com/about/production/projects/pipelines/Yamal-evropa

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

فهذه الأنابيب التي تنقل الغاز الطبيعي من روسيا نحو أوروبا مروراً بدول شرق القارة، يمكن اعتبارها آليات جيوسراتيجية من أجل خلق روابط متينة بين موسكو ودول شرق أوروبا، هذه الروابط هي ذات صبغة سياسية، لجعل هذه الدول أكثر ارتباطاً بالنظام الروسي، خاصة مع تزايد الضغط الأوروبي الرامي إلى استمالة أكثر هذه الدول إلى الاتحاد الأوروبي.

هذا التحليل هو انطلاقة من كون أن الدول في بحث دائم ومستمر عن أمنها وقوتها¹⁰⁶، فروسيا ترى بأنها أمنها القومي هو مرهون بشكل كبير بالتحكم أكثر بهذه الدول المجاورة لها و التي تفصلها جغرافياً عن غرب أوروبا بشكل عام، وعن أهم الفاعلين في الاتحاد الأوروبي بشكل خاص.

و قصد التخفيض من تكاليف النقل، أعلن "فلاديمير بوتين" في أبريل 2013 عن إنجاز خط يamal -أوروبا 02 الذي يمر عبر الحدود البلغارية مرورا ببولندا ليصل إلى سلوفاكيا¹⁰⁷، و هذا المشروع عهد به إلى شركة غازبروم، ليتضح بأن أهم المشاريع الطاقوية تتبناها هذه الشركة التي تعتبر ذراع روسيا في الإقليم. لنجد خطأ آخر له أهمية إستراتيجية كبيرة، هو الخط الرابط بين روسيا وتركيا مرورا بالبحر الأسود، هذا الخط يدعى بالسيل الأزرق (Blue Stream)¹⁰⁸، هذا الأنبوب جاء لتعزيز القناة التي تمر عبر أوكرانيا إلى مولدوفا ثم رومانيا فبلغاريا لتصل إلى أنقرة بتركيا .

و توضح لنا الخريطة التالية مسار هذا الأنبوب، الذي يربط روسيا بأنقرة عبر المرور بالمياه الإقليمية لكلا الدولتين في البحر الأسود.

¹⁰⁶ Donnelly, op, cit :p08

¹⁰⁷ www, Gazprom, om /about/production/projects/pipelines/Yamal-evropa)

¹⁰⁸ قمنا بترجمة أسماء خطوط أنابيب الغاز التي تربط روسيا بالدول الأوروبية من اللغة الإنجليزية الى اللغة العربية بناء على ماتنتشره وسائل الاعلام الروسية الناطقة باللغة العربي

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

الخريطة رقم 4: الأنابيب الرابط بين روسيا وتركيا (Blue Stream)



المصدر: موقع شرك غازبروم (gazprom.com)

و عن الأهمية الإستراتيجية لهذا الخط، يمكننا القول أنه يبرز بأن تركيا بحاجة مستمرة لمادة الغاز الطبيعي الآتية من روسيا، في حين أن روسيا خلقت ممرين لغازها المتجه نحو تركيا، فالأول يمر عبر أوكرانيا، مولدوفا، رومانيا وبلغاريا، و تحسبا لأي أزمة أنشأت الخط المباشر نحو أنقرة الذي يمر عبر البحر الأسود. يبلغ طول هذا الخط 1213 كلم، و بداية الأشغال كانت في سبتمبر 2001، ليشرع في الإمداد بالغاز الطبيعي في فيفري 2003

لهذا يبدو بأن روسيا تفكر دائما في إيجاد منافذ في حال وقوع أزمات بينها و بين الدول الأوروبية خاصة إذا ما تعلق الأمر بدول تعتبر نقاط عبور لغازها نحو دول أوروبية، لذلك تعمل على إنشاء خطوط تكون فيها نسبة الخطورة أقل من تلك التي أنشأتها على أقاليم دول معينة، وهذا لضمان تزويد مستمر لغازها إلى زبائننها.

يتضح من خلال هذه الخريطة لنا بأن الخط لا يمر على أي دولة، فقط على المياه الإقليمية لروسيا و تركيا، ما يبرز بأن روسيا تسعى لخلق منافذ جديدة لها في الدول الأكثر استهلاكاً للغاز الطبيعي في القارة الأوروبية، فبمرور الأنابيب على عدة دول أخرى، يجعل الخط رهينة للتقلبات الأمنية الإقليمية و كذا

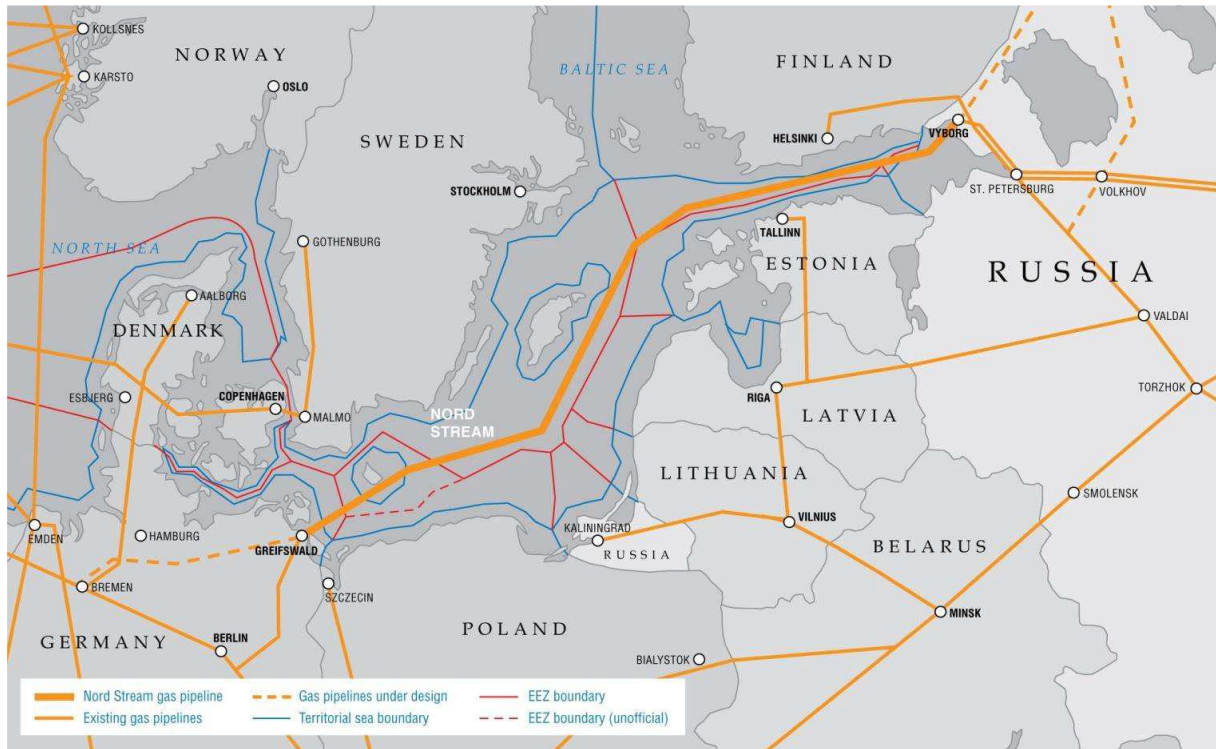
الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

للمساومات السياسية، فتتضرر روسيا كمنتج للغاز الطبيعي و دول مستهلكة كتركيا التي تحتاج إلى الغاز الروسي باستمرار.

هناك أنبوب آخر لا يمر على أراضي دول شرق أوروبا، ألا وهو خط روسيا - ألمانيا عبر بحر البلطيق، الذي يدعى بالسيل الشمالي (Nord Stream)، يبلغ طوله 1224 كلم. هذا الخط لا يزود فقط ألمانيا، بل يتفرع إلى بريطانيا، هولندا، فرنسا و الدانمارك و دول أوروبية أخرى.¹⁰⁹

تبرز الخريطة الآتية لنا مسار هذا الخط، وأهميته الجيوستراتيجية بالنسبة لروسيا و ألمانيا على حد سواء

الخريطة رقم 5 الأنبوب الرابط بين روسيا وألمانيا (Nord Stream)



المصدر : موقع شركة غازبروم الروسية (Gazprom.com)

حسب الخريطة رقم ، فإن الأنبوب الرابط بين روسيا وألمانيا، لا يمر على أي دولة، بالتالي فهو يربط دولتين عن طريق بحر البلطيق، هذا ما يمنحه أهمية إضافية كونه يقلل من تأثيره بتقلبات الأوضاع السياسية - لو مر عبر أراضي دول شرق أوروبا - وكذا الأزمات المحتملة بين روسيا و دول أوروبا، زد على ذلك ربح

¹⁰⁹ www.gazprom.com/about/production/projects/pipelines/Yamal-evropa

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

روسيا لتكاليف المرور مع تقليص احتمال المساومات السياسية. البداية الفعلية لإنجاز هذا الأنبوب الذي ينقل الغاز الطبيعي إلى ألمانيا كانت سنة 2006، وتم إنهاء الأشغال به سنة 2010

أدركت روسيا بأن ألمانيا تعتبر من بين أهم زبائناتها على الصعيد الأوروبي، لذلك أنشأت هذا الخط الثاني كمنفذ آخر إذا ما تعطل التزويد بالخط الأول - يامال - أوروبا - فهذا الخط يزود ألمانيا لكن بمروره بدول شرق أوروبا (بيلاروسيا وبولندا) يجعله أكثر عرضة للتأثر بتغير الأوضاع السياسية و الأمنية بهذه الدول، ومن ثمة استمرارية التزويد بالغاز الروسي هي مرهونة بهذه التغيرات.

زد على ذلك، فتدعيم تزويد ألمانيا بالغاز الطبيعي هو آلية لجعل هذه الدولة أكثر ارتباطا بروسيا سياسيا، ففي حال حدوث الأزمات بالمنطقة، فهذه الدولة المهمة في الاتحاد الأوروبي مهما كان موقفها من السياسة الروسية، فإنه فرضيا لن يتجاوز حد الوصول لتهديد المصالح الحيوية لروسيا، لأن النظام الألماني مدرك بأنه لو حدث سيكون هو الخاسر الأول من بين دول الاتحاد الأوروبي.

لهذا فوجود خطان رابطان بين روسيا وألمانيا، الأول يمر بدول من شرق أوروبا و الثاني يمر فقط على بحر البلطيق، دليل قوي على رؤية روسيا لعلاقاتها مع أهم دول الاتحاد الأوروبي و أقواها اقتصاديا.

لنجد خطا آخر لا يقل أهمية عن سابقه، فهذا الخط يدعى بالسيل الجنوبي (South Stream) الذي انطلقت الأشغال به سنة 2006، فهو أنبوب ينطلق من روسيا مرورًا بالبحر الأسود ليدخل أوروبا من خلال مياه تركيا والحدود البلغارية، ليمر إلى صربيا هنغاريا وسلوفينيا، لينتهي به المطاف في إيطاليا .¹¹⁰ تبرز الخريطة الآتية بوضوح مسار هذا الخط، و كذا الشركات القائمة عليه في كل محطة، و أيضا تفرعاته في الدول المجاورة لنقاط عبوره.

¹¹⁰ www.gazprom.com/about/production/projects/pipelines/Yamal-evropa

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

الخريطة رقم (6): الأنبوب الرابط بين روسيا وإيطاليا (South Stream)



المصدر: موقع شرك غازبروم (gazprom.com)

يصل طول هذا الخط إلى 930 كلم ، يمر عبر البحر الأسود، ويتضح من خلال هذه الخريطة، أن دول شرق أوروبا هي التي تشمل الشطر الأهم في مسار هذا الأنبوب لكي يصل إلى الأراضي الإيطالية، بالتالي فسياسة روسيا تجاه هذه الدول تتسم بالمحاولة الدائمة للتحكم أكثر فيها، فهي تمثل معابر لها، و الأزمات التي قد تتثار فيها، يكون لها الأثر على توزيع الغاز لغرب أوروبا، لذلك روسيا، تعمل على إدارة الأزمات أحياناً، وقد تلجأ إلى الإدارة بالأزمات أحياناً أخرى.

من جهة أخرى فالدول التي تلجأ دائماً إلى توسيع نفوذها و سيطرتها خارج حدودها يتم في أغلب الأحيان تصنيفها ضمن الدول المتصاعدة في القوة، أي أن توسعها خارجياً مؤثر على أنها دولة عظمى¹¹¹، بحيث أن دائرة أهدافها في اتساع دائم. و هذا المنطق يتطابق و الوضع الروسي في المنطقة، بحيث أن تكثيف خطوط أنابيب الغاز الطبيعي المتوجهة نحو أوروبا دليل صريح على أن روسيا تعمل على توسيع هيمنتها في السوق الطاقوية الأوروبية، و بالموازاة فهي تؤكد بأن دول شرق أوروبا هي مناطق مازالت تحت لوائها. و الملاحظ أن خط السيل الجنوبي له تفرعات قبل أن يصل إلى إيطاليا، فهو يزود البوسنا و الهرسك، و حتى كرواتيا، لذلك فهذا الأنبوب بتفرعاته يشكل عصباً للمنطقة الشرقية لأوروبا . لهذا لا يجب إهمال بأن النظام الروسي بمداه لأي خط نحو دولة أوروبية، أنه يضع في الحسبان الدول التي يمر عبرها الأنبوب،

¹¹¹ ثامر كامل الخزرجي العلاقات السياسية و استراتيجية إدارة الامرات(عمان -الأردن- دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط 1، 2005)، ص، 152

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

بحيث يعمل أحياناً على تفريع هذا الخط في الدول المار بها، و هذا لتزويدها بكمية محددة من الغاز الطبيعي.

هذه الآلية البراغمية لروسيا تؤكد على أنه دائماً هناك حسابات سياسية وراء مد أنابيب معينة للغاز الطبيعي نحو أوروبا، فكرواتيا مثلاً انضمت إلى الاتحاد الأوروبي سنة 2013¹¹² ، أي كان هناك مسار لضمها، في الوقت ذاته تم جعلها ضمن مشروع روسيا لتفريع الخط الخاص بالغاز الطبيعي المتجه نحو إيطاليا، بالتالي سعي الاتحاد الأوروبي إلى ضم كرواتيا و هذا لاستمالتها سياسياً، في حين عملت موسكو على بسط السيطرة على هذه الدولة في الوقت ذاته من خلال جعلها تابعة بها من حيث الغاز الطبيعي. و عليه سواء الطرف الروسي أو الجانب الأوروبي، فلكل منهما إستراتيجية خاصة يعمل من خلالها على استمالة دول هي مهمة لكل طرف، و هذه الاستمالة هي إما ذات طابع سياسي أو اقتصادي أو هي مزدوجة.

من خلال عرضنا لأهم الخطوط الآتية من روسيا التي تزود أوروبا بالغاز الطبيعي، يمكننا استنتاج بأن دول شرق أوروبا هي عبارة عن نقاط عبور هامة، بحيث ترى روسيا بأن أوكرانيا أو بيلاروسيا مثلاً، هي من الدول المفتاحية للسوق الطاقوية في أوروبا، والتحكم في هذه الدول أمر لا بد منه من أجل الانتفاع قدر الإمكان بعائدات السوق الغازية بأوروبا، و كذا جعل هذه المادة وسيلة سياسية للمساومة في بعض القضايا الإقليمية.

و لعل أهم ملف عالق بين روسيا وأوروبا هو المسألة الأوكرانية، فهذه المسألة عرفت و مازالت تعرف فصولاً ، و في كل مرة متغير الغاز الطبيعي هو الفاعل الأول في التصعيد و هو المحدد للنهاية المؤقتة لهذه الأزمة.

المطلب الثاني: الأزمة الأوكرانية وتداعيتها على العلاقات الأوروبية الروسية:

قبل تحليل العلاقات الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الدول الأوروبية، يجب علينا عرض بعض المؤشرات التي تساعدنا على معرفة حيثيات ما وقع سنة 2006 .

¹¹² www.europa.eu/about-eu/countries/index_fr.htm

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

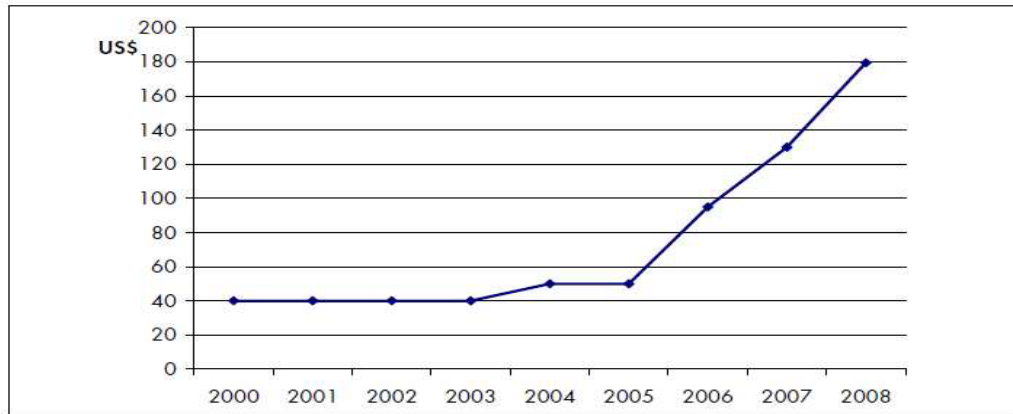
النظام الذي كان قائما في أوكرانيا برئاسة "فيكتور" يوتشيشنكو (Viktor Iouchtchenko) "يميل إلى الجهة الأوروبية أكثر من روسيا"¹¹³، هذا من بين الأسباب الأولية للأزمة، زد على ذلك غياب التوافق النهائي حول تسعير الغاز الطبيعي الموجه إلى أوكرانيا. فقبل 2006، كانت أوكرانيا تستفيد من نصيب الغاز الطبيعي الذي يمر عبر أراضيها إلى الدول الأوروبية، و هذا النصيب يقدر بـ 63 مليون متر مكعب يوميا مقابل عبور 296 مليون متر مكعب إلى الدول الأوروبية عبر إقليمها¹¹⁴، و عليه كانت تدفع جزءا من الكميات التي كانت تستهلكها .

و في المقابل لم تكن تدفع روسيا لأوكرانيا مقابل مرور غازها إلى أوروبا، أي جزء من كميات الغاز الطبيعي عوضا من المال مقابل مرور الغاز عبر الأراضي الأوكرانية .

هذه الإستراتيجية قد تمنح للنظام الروسي أفضلية، بحيث تقديمه حصة من الغاز الطبيعي المار نحو دولة من غرب أوروبا عبر الأراضي الأوكرانية هو أكثر تأثيرا من الناحية السياسية لو دفعت لأوكرانيا مقابل مرور هذا الخط عبر أراضيها.

لذلك يبدو بأن روسيا مدركة للأهمية الجيوبولتيكية للدولة الأوكرانية، لهذا فهي تعمل على إخضاعها باستخدام وسيلة الغاز الطبيعي، قصد إجبارها للتوافق مع موسكو في التوجهات روسيا السياسية على الصعيد الأوروبي و عدم الانصواء تحت لواء الاتحاد الأوروبي .

الشكل رقم 6: أسعار واردات أوكرانيا من الغاز الطبيعي الروسي.



المصدر: Institute for economic research and policy consulting, Kiew

¹¹³ نومكن فيتالي، العلاقات الروسية مع أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية، انعكاسات على الامن العالمي (أبو ظبي /مركز للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط. 1، 2006)، ص 14

¹¹⁴ عبد اللطيف جاب الله، أزمة الغاز الروسي مع أوكرانيا تطيل شتاء أوروبا، العرب، (7 جانفي 2009) ص 12

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

يبرز هذا الشكل بأن هناك ثلاث مراحل في تسعير الغاز الطبيعي الآتي من روسيا، فما بين سنة 2000 و 2002 ، كان هناك استقرار في أسعار الغاز الطبيعي المستورد من روسيا، أما المرحلة الثانية فكانت ما بين 2003 و 2005 ، حيث نلاحظ ارتفاعاً محسوساً في الأسعار، فقد وصلت إلى حوالي 50 دولار لألف متر مكعب سنة 2005، في حين كانت التسعيرة بداية سنة 2003 لا تتجاوز 40 دولار لألف متر مكعب. مع نهاية سنة 2005 حتى بداية سنة 2008 ، فقد ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي المستورد من روسيا من 50 دولار إلى 180 دولار لألف متر مكعب، هذا ارتفاع معتبر في الأسعار في سنوات قليلة .

و هو بالتزامن مع أزمتي 2006 و 2009، لهذا قد نصل إلى فرضية أن ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي الذي تصدره روسيا لأوكرانيا هو مرتبط بالضغط الذي يمارسه النظام الروسي على كييف، أي استخدام التسعيرة كأداة سياسية للضغط على النظام الأوكراني، حتى تكون مخرجاته تتقاطع مع السياسة الروسية . على هذا الأساس يمكننا القول بأن دخول روسيا و أوكرانيا في مفاوضات من أجل الاتفاق حول سعر يناسب الطرفين حتما ستكون التنازلات السياسية هي المحدد الأول لسعر الغاز الطبيعي الروسي .

فالتقارب الذي شرع فيه الرئيس الأسبق لأوكرانيا "يوتشيشنكو" مع أوروبا خاصة مع تداعيات الثورة البرتغالية في 2004 ، وتر أكثر العلاقات الروسية الأوكرانية، والغاز الطبيعي كان المتغير الذي حدد شكل هذا التوتر من خلال عدم وصول الطرفين - الروسي و الأوكراني - إلى الاتفاق على تسعيرته مقابل مروره على أوكرانيا لتزويد دول أوروبية بالغاز الروسي، يعني أن لهذه المسألة انعكاسات تتعدى روسيا و أوكرانيا . فتنظيم تسعيرة نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا، ما هو إلا آلية لإعادة ترتيب الوضع الإقليمي، فتموقع روسيا في الأسواق الطاقوية بأوروبا هو ليس هدفاً بعينه بل وسيلة من أجل تحقيق أهداف أخرى، وخاصة منها التمسك بالدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، و عدم تسهيل مهمة اندماجها الكلي في الاتحاد الأوروبي، هذا يندرج ضمن التفكير الواقعي لنظام بوتين، أي العمل على السيطرة المباشرة أو غير المباشرة على هذه الأقاليم.

إضافة إلى أن التحكم في نقاط العبور نحو أوروبا هو أمر مهم، فأوكرانيا تعتبر أهم هذه النقاط فحوالي 80% من الغاز الروسي المتجه نحو أوروبا يمر عبر أراضيها¹¹⁵، وعليه فجيوبوليتيكا، تحاول روسيا حتما دائماً التمرکز في عمق التفاعلات الإقليمية أي التحكم في المحاور الجيوبوليتيكية .

¹¹⁵ الوكالة الدولية للطاقة تدعو روسيا و أوكرانيا الى إعادة امدادات الغاز الى أوروبا

[www ,arabic,xinhuanet,com/arabic/2009-01-/08/content_794469,htm](http://www.arabic.xinhuanet.com/arabic/2009-01-/08/content_794469.htm)

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

فأزمة 2006 دفعت بروسيا لتقليص إمداداتها للغاز الطبيعي في عدة دول أوروبية، فهنغاريا انخفضت نسبة تزويدها بالغاز الروسي إلى 40% ، 33% بالنسبة للنمسا، سلوفاكيا ورومانيا، و ما بين 25% 30% لفرنسا و 14% لبولندا¹¹⁶. بالتالي هذه الأزمة بينت بأنه لا يمكن وضع حاجز بين العلاقات الروسية الأوكرانية و العلاقات الروسية الأوروبية، كون أن تداعيات أي مشكل بين الثنائية الأولى له الأثر على طبيعة العلاقات بين روسيا و الدول الأوروبية .

هذه التداعيات هي أصلا آلية سياسية تستخدمها روسيا تجاه أوروبا، فتعدد المتضررين من أزمة معينة يجعل أوروبا في موقف ضعيف مقارنة بروسيا، بالتالي المفاوضات تبني على أساس هذا التوقع . و في الجهة الأخرى، فأوروبا مدركة بأن النظام الروسي يضغط من خلال إلحاق أضرار بأطراف أخرى على المستوى الإقليمي، قصد توسيع دائرة انعكاسات الأزمة، و هذا ما لاحظناه في الأزمة الأوكرانية سنة 2006، بتخفيض التزويد بالغاز الطبيعي لدول أخرى ليست لها علاقة بالأزمة، هذا بهدف توتير الوضع أكثر بما يخدم مصالحها، فتدبير الأزمة من هذا المنطلق.

سنوات قليلة بعد هذه الأزمة، أي في جانفي 2009 يعود الخلاف بين شركة غازبروم الروسية و شركة "نפטوغاز أوكرانيا" حول تسعيرة الغاز الطبيعي، و كذا تسعيرته مقابل مروره عبر الأراضي الأوكرانية إلى أوروبا، لتوقف غازبروم ضخها للغاز العابر لأوكرانيا نحو أوروبا. فغازبروم رفعت التسعيرة من 250 دولار لألف متر مكعب إلى 412 دولار، لتقلص بذلك روسيا كميات الغاز الطبيعي التي تضخه إلى أوكرانيا إلى 100 مليون متر مكعب يوميا¹¹⁷ .

و على إثر هذه الأزمة، بدأت روسيا في التحرك بالضغط على أوكرانيا للتسديد الفواتير التي لم تسو بعد، بحيث بلغت قيمتها 600 مليون دولار¹¹⁸ .

لكن هذه الحسابات الاقتصادية تزامنت و اقتراب الموعد الرئاسي في أوكرانيا، أي سنة قبل الانتخابات الرئاسية، التي عرفت تنافسا كبيرا بين "فيكتور يانوكوفيتش"

¹¹⁶ Kamal ismayilov, the eu-russia relations in the context of natural gass trade; power and interdependence, master thesis, linkoping university, faculty of arts and sciences ,Sweden, 2013, p68

¹¹⁷ -24521/info/rt.com/arabic/www الأوكرانية-الروسية- الغاز-أزمة - فصول

¹¹⁸ من دون اسم الكاتب ، أوكرانيا تحذر من مشاكل تقنية خطيرة بخطوط عبور الغاز الروسي لأوروبا الغربية أن استمر قطعه عنها "القدس العربي"

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

(Viktor Ianoukovytch) (الموالي لروسيا) و" يوليا تيمونشكو" (Ioulia Tymochenko) (المناهضة للتقارب الأوكراني الروسي) ، بحيث أن الضغط الروسي على النظام الأوكراني في هاته المرحلة قد يكسب القوى الموالية لموسكو ثقلاً في انتخابات 2010 و في الأخير النتيجة كانت لصالح "يانوكوفيتش" أي لصالح التيار المدعم للتقارب الأوكراني الروسي .

و أقوى دليل على التوافق السياسي بين موسكو و كييف عقب انتخاب "يانوكوفيتش" رئيساً لأوكرانيا هو الاتفاق على سعر الغاز الطبيعي الذي تستورده أوكرانيا، 330 دولار لألف متر مكعب بدلا من 412 دولارا .

لذلك أكدت روسيا من جديد من خلال أزمة 2009، أن النظام الأوكراني القائم - برئاسة "فيكتور يوتشينكو" لا يتماشى و مصالحها الإقليمية، و هذا ما سيعرض المصالح الحيوية لأوروبا للتهديد، و عليه فتدعيم نظام في أوكرانيا يتماشى و مصالح نظام بوتين هو الخيار الأفضل للكل (وجهة نظر روسية، فروسيا تضمن السير الحسن للإمدادات الغاز الطبيعي نحو أوروبا و بالأسعار المناسبة، كما أنها تضمن منفذاً لأوروبا الذي كان في ما سبق إقليمياً تابعاً للاتحاد السوفيتي، في حين تضمن أوروبا تزويداً متواصلًا للغاز الطبيعي و من دون عراقيل في النقل، و حتى الأسعار تكون مستقرة و متفق عليها، لكن تخسر نافذة على الجهة الشرقية و كذا تموقعاً في مياه البحر الأسود .

زد على ذلك أن أزمة 2009 كانت لها تداعيات كتلك التي سبقتها في 2006، فهنغاريا و سلوفاكيا و دول تقع في جنوب شرق أوروبا عانت من إفرازات هذه الأزمة، بحيث عانت من عدم تزويدها لهذه المادة في فترة الأزمة.

لذلك يظهر لنا بأن روسيا كلما تحتاج لنقطة إضافية في إستراتيجيتها القائمة على السيطرة المتواصلة على الأقاليم المحاذية لها، فإنها تلجأ إلى خلق أزمات لكن ليس من أجل تحقيق مكاسب مالية أي الاتفاق حول تسعيرة معينة، لكن من أجل تسيير ملف معين من خلال إدارة أزمة، بالتالي تعمل على الكسب المجرأ و ليس الكلي و هذا قصد تقادي الخيارات الكاملة في حين انفلات الأمور، أي تعمل روسيا على ربح أجزاء من قضية كلية أفضل من ألا تكسب شيئاً ، خاصة وأن أوروبا تدعم الأنظمة الموالية لها في شرق أوروبا. رغم أهمية أوكرانيا جيوبوليتيكياً بالنسبة لروسيا وأوروبا على حد سواء، فإن هناك قضايا أخرى أبرزت بوضوح بأن من الأسباب الأساسية أو العوامل المحركة للأزمات في الإقليم هو الغاز الطبيعي .

الأزمة البيلاروسية (2003) و (2004) :

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

لو عدنا إلى سنة 2002 لوجدنا بأن العلاقات الروسية البيلاروسية عرفت تشنجا، نتيجة الإجراءات التي اتخذتها شركة غازبروم الروسية، بحيث قررت تقليص كمية الغاز الطبيعي الخاص ببيلاروسيا إلى 50% مع رفع سعره إلى 150 دولار للألف متر المكعب بعدما كان 30 دولار¹¹⁹.

هذا التشنج وقع تزامنا مع إنجاز الخط الإستراتيجي الرابط بين روسيا و أوروبا المسمى ب يامال - أوروبا، فيلاروسيا هي إحدى الدول المحورية التي يمر عبر أراضيها هذا الأنبوب متجها إلى ألمانيا. وبالضغط على الرئيس البيلاروسي " ألكسندر لوكاشنكو " (Alexandre Loukachenko) الذي لا تربطه علاقات ودية مع موسكو ، بحيث هناك توترات من فترة إلى أخرى¹²⁰، يكون بذلك النظام الروسي قد ضيق الخناق عليه من أجل عبور الخط من دون شروط، زد على ذلك فإن هذه الإستراتيجية هي ضمن النظرة الروسية للأقاليم التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، بالتالي ضرورة التحكم أكثر في مثل هذه المعابر المهمة.

نلاحظ مرة أخرى كيف أن روسيا توظف تسعيرة الغاز الطبيعي الموجه إلى إحدى الدول التي تعتبر نقاط عبور للغاز الطبيعي نحو غرب أوروبا، بحيث وظفته كورقة سياسية للضغط أكثر على بيلاروسيا من أجل استمالة النظام السياسي إلى الجهة الشرقية .

حتى مع مطلع 2004 ، طفت على سطح العلاقات الروسية البيلاروسية أزمة مشابهة للتي كانت في 2003، لكن حجة شركة غازبروم الروسية هذه المرة هو أنه تم نهب كميات من الغاز الطبيعي في الأنبوب المار على أراضي بيلاروسيا، فقررت غازبروم توقيف الضخ حتى يُحل هذا الإشكال .

هذه المرة كذلك، قد يكون الهدف هو تنظيم تزويد بيلاروسيا بالغاز الروسي، لكن دائما السبب الأول هو الضغط على النظام البيلاروسي من أجل استمالاته أكثر إلى روسيا، فيكون خطأ أماميا في مواجهة الاتحاد الأوروبي سياسيا، و كذا منفذا من حيث تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي الآتي من روسيا .

لهذا يتم توظيف الغاز الطبيعي في العلاقات الروسية البيلاروسية بطريقة مزدوجة أي اقتصاديا و سياسيا، من أجل بلوغ مقاصد ذات بعد جيوبوليتيكي، فأهمية دول كأوكرانيا وبيلاروسيا بالنسبة للمصالح الروسية في المنطقة الأوراسية أمر ظاهر ، لهذا نظام بوتين يعمل بشكل متواصل على السيطرة على هذه الدول .

¹¹⁹ Margarita M. Balmaceda, Belarus: Oil, gas, transit pipelines and russian foreign energy policy (London:gobal market briefings,2006)

¹²⁰ Biélorussie: Le président Alexandre Loukachenko annule sa visite en Russie, » :
www.lemonde.fr/archives/article/1997/08/02/bielorussie-le-president-alexandre-loukachenko-annule-sa-visite-en-russie

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

ما يستتج من خلال عرضنا لهاتين الأزميتين لبيلاروسيا، هو أنه فعلا الغاز الطبيعي هو سبب رئيسي في تصعيد الأزمات، لكن لو لاحظنا من زاوية أخرى لأيقنا بأن هناك حالات استخدام الغاز الطبيعي كألية لإدارة الازمات، بحيث يتم خلق مشكل مادي، كتسعيرة غاز الطبيعي، او تحديد كميات الغاز الطبيعي التي تضح من روسيا تجاه هذه الدول، لكن لهذه الأسباب خلفيات سياسية و حتى أمنية، فمن جهة هناك محاولة من الجانب الروسي لبسط سيطرته أكثر على الأقاليم المحاذية له والتي تشكل فاصلا بين روسيا و أوروبا، كما أنّ تأمين خطوط نقل الغاز الطبيعي وتدعيمها يعتبر وسيلة للتموقع في سوق الطاقة، بمعنى آخر محاولة روسيا باستمرار تهديد الأمن الطاقوي الأوروبي، و هذا الأخير من ركائزه الغاز الطبيعي خاصة الآتي من روسيا، لأنّ هذه الدولة هي الأقرب جغرافيا من أوروبا و هي أحد أهم مزودي دول أوروبا بالغاز الطبيعي إلى جانب النرويج .

إضافة إلى تلك النظرة الواقعية للنظام الروسي، فإنّ التصرّور الجيوبوليتيكي يبقى هو عصب السياسة الإقليمية لـ "بوتين"، فهذا الأخير يعتبر أن كل دول أوروبا الشرقية هي المجال الحيوي للدولة الروسية، و التفریط فيها يعني جعل الحدود الروسية من دون خطوط دفاعية متقدمة، فالدولة حسب الخبير الجيوبوليتيكي الألماني فريدريك راتزل يجب أن تنمو ، و الحدود هي شيء غير ثابت بل مرّن قابل للحركة و التغير، و الدولة الأكثر ديناميكية هي التي تستحوذ أكثر على الأقاليم المجاورة لحدودها¹²¹ .

بالتالي التحرك الروسي المستمر على المستوى الإقليمي هو على أساس هذا المنطق، فحقيقة أغلب دول أوروبا الشرقية - إن لم نقل كلها - هي ضعيفة اقتصاديا ومهلهلة سياسيا، فهي تخضع لحسابات روسيا الاقتصادية والسياسية من جهة، و هي واجهة لأوروبا الغربية التي تعمل من خلالها على مواجهة روسيا من جهة أخرى، لهذا علاقة هذه الدول سواء مع روسيا أو مع أوروبا غير مستقرة دائما لأنها تخضع للمتغيرات التي ذكرناها سابقا .

لهذا فالغاز الطبيعي في السياسة الروسية هو آلية أساسية من أجل تحقيق مكاسب على المستوى الإقليمي و حتى الدولي، كما أن جعل الاتحاد الأوروبي يدخل مع روسيا في مفاوضات و مساومات لن يتأتى إلا من خلال الضغط على الأنظمة السياسية الأوروبية عن طريق الغاز الطبيعي .

لذلك الجزم بأن هذه المادة الحيوية هي الفاعل الأول في الأزمات بين روسيا و الدول الأوروبية، قد يكون نسبيا في حالات معينة، بحيث لاحظنا في بيلاروسيا وحتى أوكرانيا كيف كان الغاز الطبيعي أداة أكثر مما

¹²¹ مقلد، مرجع سابق ص 247

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

كان سبباً في الأزمات، أي أن روسيا تنتقل من إدارة الأزمات إلى الإدارة بالأزمات و هذا قد يظهر جليا في طريقة تعاملها مع الملف الأوكراني.

المبحث الثاني: التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا في الغاز الطبيعي

التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا في مجال الغاز الطبيعي قضية معقدة تتداخل فيها عدة عوامل من جيوسياسية و اقتصادية، قبل الحرب الروسية على أوكرانيا في فيفري 2022 كانت أوروبا تعتمد بشكل كبير على الغاز الروسي حيث يمثل 40% من اجمالي واردات الغاز في الاتحاد الاوروبي

المطلب الأول: الاحتياج الأوروبي للغاز الروسي

نعالج في هذا المبحث مسألة إمكانية اعتبار متغير الغاز الطبيعي عاملا للتبعية، و ما مدى تأثيره في العلاقات الروسية الأوروبية، في المقابل سنحاول التحقق إن كان لهذا المتغير دورا آخر كتنقيض لفرضية أنه عامل أساسي في خلق أو تقوية التبعية الطاقوية .

فالغاز الطبيعي هو متغير مستقل في عدة مراحل من العلاقات الروسية الأوروبية، بحيث – كما رأينا سابقا – يلعب دورا محوريا في إدارة الكثير من الأزمات، و في حالات أخرى قد يكون هو السبب الأول في إشعال أزمات و توتير العلاقات بين الطرفين .

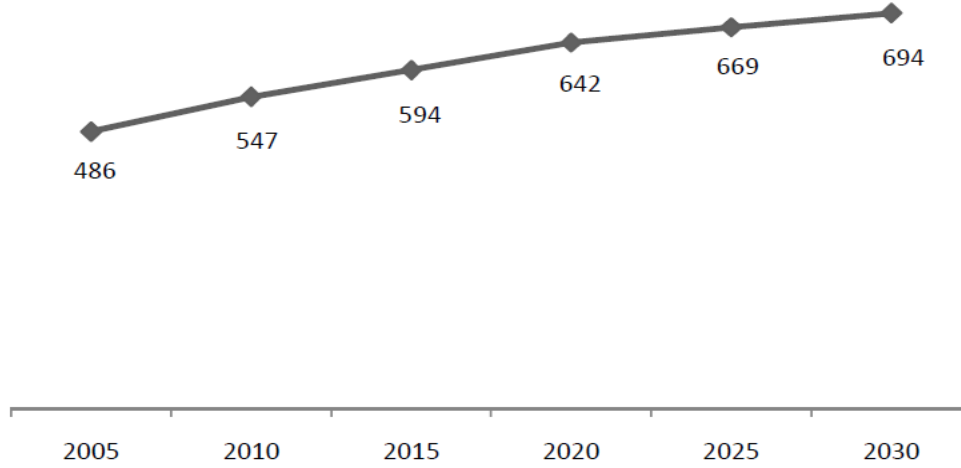
بالتالي في هذه المرحلة من دراستنا سنضع هذا المتغير في حالات أخرى، أي نبعده من خانة الأزمات، و نضعه في القالب الاقتصادي الذي قد تكون له انعكاسات سياسية، لنصل إلى نتيجة معينة. هل هذا المتغير – أي الغاز الطبيعي هو عامل مهم في خلق أو تعميق التبعية بين الجانبين؟ هل هو عامل ثانوي في علاقة التبعية التي هي موجودة أصلا بين الطرفين؟ أم هل هذا المتغير قد يكون عاملا في تغيير طبيعة العلاقات الروسية الأوروبية؟

قبل الخوض في دراسة هذه الفرضية، يجب علينا عرض بعض المعطيات التي تؤشر عن وجود تبعية أو أن العلاقات الروسية الأوروبية لها طابع آخر .

هذا ما يدفعنا لافتراض أن الطلب الأوروبي على هذه المادة سيزيد في السنوات المقبلة و الرسم البياني الآتي، سيبرز لنا إمكانية تزايد الطلب دول الاتحاد الأوروبي على مادة الغاز الطبيعي حتى سنة 2030.

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

الشكل رقم طلب دول الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي (2005-2030)



المصدر: EUROGAS 2007¹²²

يؤكد الشكل رقم 12 احتمال تزايد الاستهلاك الأوروبي للغاز الطبيعي بحيث نلاحظ بأن هناك ارتفاعا مستمرا في الطلب ما يدفع بالدول الأوروبية إلى زيادة طلبها على هذه المادة بصفة مطردة، ففي 2005 كان طلب دول الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي لا يصل إلى 500 بليون متر مكعب، في حين أن هناك احتمالا كبيرا أن يصل سنة 2025 إلى عتبة تفوق 650 بليون متر مكعب .

و عليه فرضية الارتفاع المرتقب في الطلب على الغاز الروسي من قبل أوروبا قد تكون صحيحة إلى حد ما وفقاً لهذه المعطيات التي تؤشر على أنه حتى 2030 سيكون طلب متزايد على الغاز الروسي، و من ثمة تعميق التبعية الطاقوية، لتصبح أوروبا أكثر ارتباطا بالغاز الطبيعي الآتي من روسيا.

و وفقا للوكالة الدولية للطاقة فإن الطلب الأوروبي على الغاز الطبيعي سترتفع بنسبة 50 % حتى سنة 2020، ما يعني بأن حصة الغاز الروسي سترتفع بارتفاع نسبة الطلب الأوروبي للغاز الطبيعي بشكل عام، بحيث قد تزود روسيا 70% مما ستحتاج إليه أوروبا مستقبلا ، في وقت وصلت نسبة الغاز الروسي في السوق الأوروبية إلى 40% ، هذا ما يوضح بأن أوروبا لا يمكنها الاستغناء عن الغاز الطبيعي الآتي حسب هذه المعطيات - لأن الغاز الروسي سيكون أكثر حضورا في السوق الطاقوية من روسيا الأوروبية .

¹²² الشكل رقم== هو متعلق بالدول التي تنتمي الى الاتحاد الأوروبي، و عددها 27 دولة، من دزن احتساب كرواتيا

التي انضمت الى الاتحاد سنة 2014

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

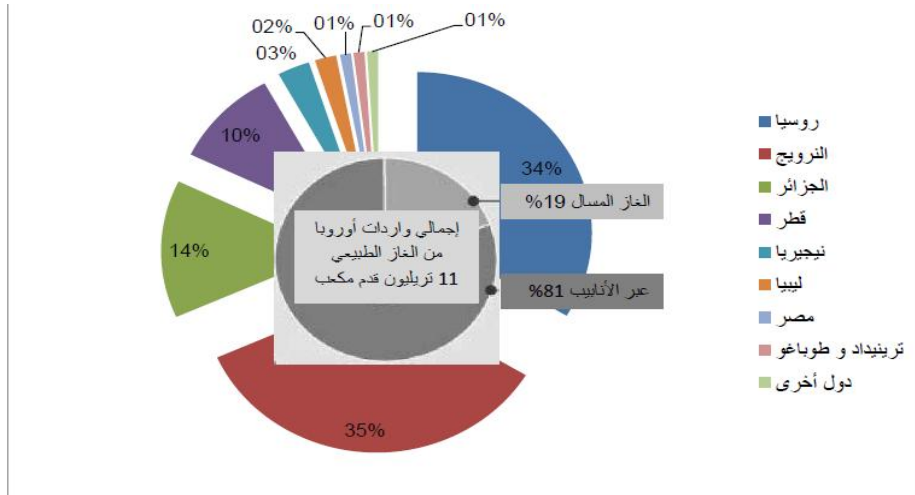
لذلك قد لا يكون أمام دول أوروبا خاصة تلك الأكثر استهلاكًا للغاز الروسي إلا البحث عن مصادر أخرى للتزويد بالغاز الطبيعي، أو توطيد علاقاتها مع دول مزودة لها بالغاز الطبيعي لكن التي مازالت نسبتها في السوق الطاقوية بأوروبا ضعيفة .

و على هذا الأساس، يبدو بأن أوروبا مضطرة في المستقبل القريب لتنويع مزودها من الطاقة خاصة في ما تعلق بالغاز الطبيعي، فهذا التنويع في المصادر قد يمنحها نوعا من الاستقلالية تجاه الدول المهيمنة على هذا الحقل و بالأخص روسيا، التي توظف كما رأينا سابقًا هذه المادة الحيوية في معالجة الملفات السياسية ذات البعد الإقليمي خاصة، لأن روسيا تعتبر هذه المادة أداة مهمة في سياستها الخارجية على الصعيد الأوروبي .

لهذا تعمل روسيا كما رأينا في المبحث السابق على تعزيز تزويد دول أوروبا بالغاز الطبيعي من خلال مد أنابيب الغاز الطبيعي وتدعيم الخطوط بجعل بعضها بمنأى عن التقلبات الإقليمية.

يقدم لنا الشكل الآتي أهم نسب كل مزود للغاز الطبيعي لأوروبا سنة 2012، و كذلك مقارنة كمية الغاز الطبيعي و الغاز المسال الذي استوردته الدول الأوروبية في السنة ذاتها، و هذا حتى نلاحظ بأنه فعلا هناك سياسة تنويع المصادر الغاز الطبيعي في السوق الأوروبية .

الشكل رقم 7 مصادر الغاز الطبيعي المستورد من قبل الدول الأوروبية سنة 2012¹²³



المصدر: إحصائيات بريتيش بتروليوم (BP)، سنة 2013.

¹²³ Michael ratnercthers ,europe energy security; options and challenges to natural gas supply diversification (Washington,congressional research service,2013) p06

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

يمكننا الشكل رقم 13 من قراءة الأرقام على مستويين، فالمستوى الأول هو أن روسيا هي الدولة الثانية المزودة للغاز الطبيعي لأوروبا بنسبة 34% من مجموع ما تستورده أوروبا من الغاز، رغم أن النرويج لا تتفوق عليها بكثير (35%) ، بالتالي روسيا هي من الدول التي تسيطر على نصيب مهم من السوق الغازية الأوروبية .

لكن لا يمكن تجاهل نسب الدول الأخرى في تزويدها للغاز الطبيعي للقارة الأوروبية، فالجزائر وصلت حصتها في السوق الطاقوية الأوروبية حوالي 14% ، لتأتي بعدها قطر بنسبة 10% سنة 2012 . تبرز هذه النسب بوضوح كيف أن الدول الأوروبية تعمل على تقوية التزود بالغاز الطبيعي من دول أخرى مهما كان بعدها جغرافيا .

هذا التنوع في المصادر حتما قد يكون له تبعات سياسية، بحيث ستتحرر السياسة الأوروبية نسبيا، و ستجد هامشا أوسع للمناورة في تسوية القضايا الإقليمية، لأن تواجد منافسين آخرين لروسيا في أوروبا في مجال الغاز الطبيعي يجعل تأثير روسيا السياسي على مسار اتخاذ القرار في أوروبا أقل، فحتى لو لوح "بوتين" بأنه سيجعل الغاز الطبيعي رهينة، فإن أوروبا ستكون ندا له لأن لها بدائل في حال غلق موسكو لصمامات أنابيب الغاز الطبيعي الموجهة إلى دول أوروبية .

إلا أن كمية الغاز الطبيعي التي استوردته أوروبا سنة 2012، كانت 11 تريليون قدم مكعب، ونظرا للنسبة المعتبرة للغاز الروسي المستورد، فهذا يبرز الكمية الهائلة من الغاز الطبيعي التي تتلقاها الدول الأوروبية من روسيا، لتبقى حصة الغاز الروسي مهمة، وجعل منافسين آخرين لها في السوق الطاقوية ليس بالأمر الهين.

المطلب الثاني: الغاز الروسي و ضغوط الصراع تجاه الدول الأوروبية:

ينطلق المنظور الواقعي في العلاقات الدولية من افتراض أن الدولة هي الفاعل الأساسي في النظام الدولي الذي يوصف بالفوضوي Anarchy أي غياب السلطة المركزية التي تفرض القواعد والنظام، ومن ثم تكون التنافسية هي السمة المميزة للنظام الدولي. ويعد مبدأ المساعدة الذاتية Self help الوسيلة الأساسية للكفاح من أجل البقاء في النظام الدولي. وبناء عليه، فإن الهدف الأساسي للدول هو تعظيم قوتها وضمان ديمومة مصالحها وأمنها القومي، والتقليل من فقدان القدرة على التأثير والنفوذ من خلال سلوك عقلائي.

في نظام دولي يتسم بالفوضى Anarchy، يكون توازن القوى Balance Power هو الوسيلة لتحقيق نوع من الاستقرار في بنية هذا النظام وفق المنظور الواقعي. وطالما أن الهيمنة تعد خطرا في النظام الدولي

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

فمن الضروري السعي لتحقيق هذا التوازن في القوى مع الدول التي تسعى للهيمنة والوقوف دون طموحاتها التوسعية¹²⁴

وبناء عليه، فإن الإستراتيجية الروسية في مجال الطاقة تتسم بالواقعية، فموسكو تتعامل ببراغماتية مع قواعد التعاون ومعاييرها التي تحاول فرضها دول الاتحاد الأوروبي. ويظهر ذلك من خلال عدم التزامها في كثير من الأحيان الرؤى والقيم والمعايير الأوروبية للتعاون في مجال الطاقة. ذلك أن موسكو تؤكد دائماً أن التعاون في هذا المجال يقلل من تحقيق مصالحها القومية، وأن منظومة الاتحاد الأوروبي تستخدم تلك المعايير والقواعد استخداماً براغماتياً يهدف إلى تعزيز مواقعها ومصالحها في سوق الطاقة الروسية من جهة، وتعزيز وجودها في مناطق نفوذ روسيا من جهة أخرى. كما تقرأ موسكو توسع الاتحاد الأوروبي شرقاً بأنه خطر على نفوذها ومحاولة أوروبية للحد من دور روسيا في شرق القارة الأوروبية. وطالما أن روسيا هي قطب مرشح في النظام الدولي تقوم بالتفاعل مع وحداته المختلفة على أساس تعظيم مصالحها وزيادة دورها ونفوذها، فقد بات من الضروري أن تحدث توازناً مع الأقطاب الأخرى الصاعدة في بنية هذا النظام ومنها الاتحاد الأوروبي.

إن التعامل البراغماتي الروسي مع مقاربات الاتحاد الأوروبي في مجال الطاقة ينطلق من إدراك موسكو للأبعاد الجيوسياسية في سياسات الطاقة التي تحول دون قبولها وتعاملها بحذر مع تلك المقاربات وتعمل موسكو على استخدام الطاقة أداة للسياسة الخارجية الروسية من خلال تمكين الدولة من السيطرة المطلقة على قطاع الغاز الطبيعي

إن المتابع للفترة الرئاسية الفلاديمير بوتين، بين عامي 1999 و 2008. يلاحظ أن نهجه واقعي بامتياز، وقد ظهر جلياً في إنشائه قوة روسية دولية في مجال الطاقة Superpower

Energy، وتعزز هذا الهدف مع جملة المبادرات والتشريعات التي حالت دون خصخصة قطاع الطاقة لتبقى الدولة هي المسيطر عليه، وفي الوقت الذي يتم الضغط على موسكو لتحرير أسواق الطاقة من جانب الاتحاد الأوروبي، فإنها ترفض ذلك كلياً وتحاول ممارسة الهيمنة المطلقة على قطاع الطاقة من خلال شركة غازبروم التي تم انشاؤها عام 1989 بدلاً من وزارة الغاز السوفياتية السابقة Soviet Ministry of Gas Industry وتملك أكبر شبكة خطوط أنابيب نقل الغاز في العالم. وقد عين بوتين منذ توليه رئاسة

¹²⁴ Kenneth Waltz, Teoria della politica internazionale (Bologna: Società editrice il Mulino, 1997), p. 202

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

الاتحاد الفدرالي الروسي عام 2000، ديمتري ميدفيديف رئيسا للمجلس الإداري لشركة غازبروم، وحال دون المحاولات الرامية إلى كسر احتكارها قطاع الطاقة في روسيا، وقد زاد الكرملين من حصته في شركة غازبروم عام 2005 بنسبة 51 في المئة¹²⁵

وهكذا، أنشأت الإدارة الرئاسية الروسية نوعا من الهيمنة على اكتشاف الغاز ونقله عبر الأراضي الروسية وكذلك خارجها من خلال شركة غازبروم، والتي تجاوزت دورها من حيث هي شركة تجارية لتقوم بعمل وزارة الخارجية الروسية، وحتى أن تكون مرادفة للكرملين ذاته. إن هذه السيطرة السياسية على غازبروم واحتكارها عمليات النقل والاستخراج يجعلها أداة فعالة بيد الكرملين في تنفيذ السياسة الخارجية. ففي الوقت الذي تدفع منظومة الاتحاد الأوروبي في اتجاه عدم تسييس قطاع الطاقة الروسي وخلق حالة من التعاون فإن وزارة الطاقة الروسية تنص صراحة على أن موارد الطاقة الروسية أداة فعالة لإدارة السياسة الداخلية والخارجية الروسية. وقد استخدم الكرملين صادرات الغاز وسيلة لفرض نفسه وتأكيد دوره على دول المحيط المجاورة في مناسبات عديدة حتى قبل أزمة عام 2006 فقد استخدمت سياسة تخفيض إمدادات الغاز لدول البلطيق منها لفرض الضغط عليها في أثناء النزاع حول الأقليات وتموضع المنشآت العسكرية الروسية في دول البلطيق بين عامي 1992 و 1993، وكذلك وفي الفترة نفسها استخدمت موسكو قطع إمدادات الغاز خلال النزاع مع أوكرانيا بشأن أسطول البحر الأسود.

إن سياسة الطاقة الروسية يمكن النظر إليها على أنها محاولة من صانع القرار الروسي للحفاظ على القوة ضمن تصور الامتداد الجغرافي للنفوذ القديم ضمن جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، ومن ثم تستخدم موسكو ملف الطاقة في مواجهة تمدد الاتحاد الأوروبي شرقا. فقد ظهرت المواجهة جلية بين موسكو وبروكسل في مناطق جيوسياسية كجورجيا وأوكرانيا. ويقوم الاتحاد الأوروبي على نحو فعال خلال العقدين الأخيرين باقتطاع المجال الحيوي لروسيا والسيطرة عليه سياسيا واقتصاديا. إذ تم دمج العديد من مناطق النفوذ السابقة للاتحاد السوفياتي في منظومة الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، ما أفقد روسيا جزء كبير من نفوذها في هذه المنطقة. لقد تم استغلال تراجع القوة الصلبة لموسكو اقتصاديا وعسكرياً منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، ولم يكن لديها ما تقدمه من حيث القوة الناعمة التي تمكنها من أن تتنافس المكاسب الاقتصادية والأمنية التي يقدمها الاتحاد الأوروبي لتلك الدول.

¹²⁵ بوتين يدير المشروع السوفيتي "شركة غازبروم النقطة سلاح سياسي في ترسانة روسيا"، الاقتصادية، العدد

4553 30 آذار/ مارس 2006، في <http://bit.ly/2hQyPVF>

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

علاوة على ما سبق ذكره تعددت محاولات الاتحاد الأوروبي لإقناع دول منطقة بحر قزوين بتوقيع جدول أعمال اقتصادي وتشريعي، وهذا يتعارض مع طموحات موسكو الإقليمية، إذ ينظر إلى تلك المناطق على أنها أيضاً مناطق نفوذ تاريخي لمصالح موسكو، ومن ثم فمن غير المعقول أن تتحول إلى مناطق لها ارتباط عضوي بمنظومة الاتحاد الأوروبي، ما يعني بالنسبة إلى موسكو خسارة نفوذها الجيوسياسي في هذه المناطق.

إن زيادة نفوذ الاتحاد الأوروبي يغذي لدى صانع القرار الروسي هذا الانطباع من خلال محاولات الاتحاد لتنويع مصادر الطاقة وخلق خطوط التغذية لنقل الطاقة كخط إمداد الطاقة نابوكو وخلق ممرات جديدة للطاقة، الأمر الذي ينظر إليه على أنه محاولة أوروبية ضد غازبروم ، أضف إلى ذلك التحول الكبير في توقيع اتفاق الإطار مع طهران بشأن الملف النووي الإيراني، ما يدفع الشركات الأوروبية للاستثمار في الطاقة الإيرانية ضمن إستراتيجية الاتحاد الأوروبي لتنويع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على الغاز الروسي، واقترب طهران من الغرب يعني تنافسا مع روسيا وهي انزياح جيوسياسي في آسيا الوسطى ويقر المسؤولون الأوروبيون بأن تكون إيران بديلا يجهز الغاز لأوروبا في المستقبل، وذلك في إطار جهدهم المبذول مؤخراً للتقليل من الاعتماد على الواردات الروسية. وقد صرح نائب وزير النفط الإيراني علي مجيدي في وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية بأن الغاز الطبيعي الإيراني هو المنافس الوحيد لروسيا في أوروبا، وتابع قائلاً بأنه يمكن للدول الأوروبية استيراد الغاز الإيراني من خلال ثلاث طرق منفصلة: تركيا، والعراق أو خط أنابيب يمر عبر أرمينيا وجورجيا، ومن ثم تحت البحر الأسود¹²⁶.

إن أهمية قطاع الطاقة في تحقيق الانتعاش الاقتصادي الروسي تجعل مسألة تطبيق قواعد السوق في هذا القطاع أمراً يستبعده صانع القرار الروسي وروسيا التي استخدمت المهادنة في الفترة التي استعادت فيها قوتها ونفوذها تسعى اليوم لضمان موقع لها في بنية النظام الدولي. من خلال عناصر قوتها العديدة وعلى رأسها قدراتها في مجال الطاقة.

كما أن قبول روسيا مطالب الاتحاد الأوروبي في البداية لا يعني مطلقاً أنها أصبحت جزءاً من منظومة دول الاتحاد الأوروبي فهي اليوم ترفض وبجزم إغراءات عروض الطاقة الغربية وتحاول تسخيرها لتكون أداة فعالة لاستعادة دورها ونفوذها.

¹²⁶ Brenda Shaffer, "A Nuclear Deal with Iran: The Impact on Oil and Natural Gas Trends." Policy Analysis, . accessed on, at: <http://bit.ly/2hft2fY>

الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقة الأوروبية الروسية

إن سياسات الطاقة الاحتكارية الروسية هي حيوية وأساسية بالنسبة إلى الموارد والأرباح، ومن ثم القوة والنفوذ بصفتها قطبا في مجال الطاقة، ذلك أن الاتحاد الأوروبي لا يملك إلا القليل لتقديمه لموسكو لتشجيع الروس على توقيع اتفاق تعاون في إطار الطاقة يتوافق مع المعايير والقيم الأوروبية.

لكن وعلى الرغم من قدرة المنظور الواقعي على تحليل سياسات الطاقة الخارجية الروسية، فإن للنظرية الواقعية أوجه قصور في تفسير سياسات موسكو في مجال الطاقة على المستوى الداخلي المحلي، ذلك أن الطاقة مسيسة في روسيا داخليا ويرجع ذلك إلى التزام موسكو لتوريد الغاز للسوق المحلية، والذي يمثل نسبة كبيرة ويدخل في الصناعات المحلية، ولذا يتم استخدام أكثر من ثلثي إنتاج روسيا من الغاز سنويا للاستهلاك المحلي والصناعات والنقل والتدفئة والدعم الحكومي ملزم ومكلف جدا لشركة غازبروم، ويثقل الاقتصاد الروسي ذلك أن شركة غازبروم تسعى لكسب العائدات التي يمكن أن تعوض خسارتها في السوق المحلية. وتجدر الإشارة إلى أن رؤية موسكو في مجال الاستخدام الإستراتيجي الصادرات الطاقة وسيلة لاستعادة الدور والنفوذ أمر مبالغ فيه لا سيما قدرة موسكو على استثمار القدرة التصديرية أمام ضعف التمويل في إنتاجها الخاص، وقد تفاقم ذلك الأثر على نطاق استثمارات النقل والإنتاج. أضف إلى ذلك زيادة الرقابة الحكومية على قطاع الطاقة الروسي، ووجود إطار تشريعي يحمي جهات خاصة من الدولة ويساعد الحكومة على التدخل التعسفي بما يخدم مصالحها. كل ذلك قاد إلى تهميش الشركات الخاصة، وهو ما يسبب خسائر كبيرة في الإنتاجية، وقضية حرق الغاز مثال توضيحي لهذه المشكلة بسبب احتكار شركة غازبروم استخراج الغاز الطبيعي وبيعه ونقله فإن شركات النفط في روسيا غير قادرة على بيع الغاز المستخرج مع النفط وتلجأ إلى حرقه، وعلى الرغم من تسييس الطاقة في روسيا. فإن العلاقة مع الاتحاد الأوروبي ضرورية في المرحلة الحالية، ذلك أنها تحصل على عائدات من سوق الاتحاد، وهذا من الممكن أن يستمر لفترة في المستقبل القريب ما يفرض قيودا على خطاب موسكو الواقعي لتظهر ضرورات ملحة لتأطير العلاقات في مجال الطاقة بطريقة تعاونية اعتمادية نسبيا.

الخاتمة

خاتمة

منذ بداية العملية العسكرية في أوكرانيا في 24 فيفري 2024 برز العديد من النقاشات حول علاقة الجيوبوليتيك بأمن الطاقة و أظهرت هذه الأزمة ان الغاز الطبيعي لم يعد مجرد سلعة اقتصادية بل أصبح أداة استراتيجية، فمنذ ضم روسيا لجزيرة القرم ر 2014 و حتى بداية العملية العسكرية في أوكرانيا تستثنى أوروبا قطاع الطاقة الروسي من العقوبات الغير مسبقة التي توالى على روسيا من الغرب ، و تعلم روسيا أن الغاز هو السلاح الأقوى في وجه الأوروبيين الذين فتحو الباب لشركات الغاز الروسية طوال سنين ماضية و اعتبروا ليس جميعهم أنهم يستطيعون زيادة اعتمادهم الاقتصادي على روسيا بتكلفة جيوبوليتيكية قليلة او معدومة و كشفت هذه الأزمة هشاشة أمن طاقة الأوروبية التبعية الطاقوية لروسيا و هذا ما أدركته الدول الأوروبية بارتكابها خطأ كبير عبر السماح للجذوى الاقتصادية لمشاريع الغاز الروسي بأن تكون محرك القرار الأوروبي دون التفكير بالأبعاد الجيوبوليتيكية لنمو هذه المشاريع، و هذا مادفع الأوروبيين لاتخاذ قرار تخفيف الاعتماد على الغاز الروسي و إعادة النظر في استراتيجياتها الطاقوية عبر تنويع مصادرها و امداداتها و هذا ما يؤدي الى تقليل نفوذ روسيا في المجال خاصة مع توقف امدادات الغاز عبر أوكرانيا و هو ما شكل نقطة تحول في العلاقات الأوروبية الروسية و هذا ما استغلته روسيا كورقة ضغط سياسية مما زاد من تعقد المشهد الجيوسياسي ،كل هذه التطورات تؤكد ان مستقبل العلاقات الأوروبية الروسية يبقى مرتبط بشكل وثيق بمسألة الغاز الطبيعي و أن نجاح مسعى أوروبا لتأمين امداد الغاز بديل عن روسيا لن يكون سهلا بينما تسعى روسيا للحفاظ على نفوذها في الأسواق العالمية و في النهاية يبقى الغاز الطبيعي أحد أهم العوامل المؤثرة في العلاقات الأوروبية الروسية و ستظل تداعيات الازمة الأوكرانية تلقي بظلالها علي المشهد الجيوسياسي لسنوات قادمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. داود هاشم داود، روسيا والدور العالمي المرتقب (حلقة نقاشية)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 94، 2010،
2. عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي، أزمة الفترة الانتقالية، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2009)،
3. في عام 2011 أصبحت روسيا أكبر منتج للنفط على مستوى العالم، متخطية المملكة العربية السعودية وهي ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي، وهي تمتلك أكبر احتياطي للغاز الطبيعي على مستوى
4. مايكل كلير، الفاشية النفطية، ترجمة إيناس بسام، دورية محاور استراتيجية، بيروت، العدد 13، 2007،
5. يامن خالد يوسف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة وفاقه المستقبلية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011،
6. اتش سولومون، الغاز الطبيعي، موسوعة بريتانكا، تقارير منشور في:
7. أحمد دياب، عودة بوتين: تحديات وطموحات روسيا بعد انتخابات الرئاسة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 188، 2012،
8. أحمد طاهر، استغلال ثروات بحر قزوين: الفرص والمعوقات، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 180، 2010،
9. أحمد علو، انابيب الغاز العابرة للقارات: شرايين الطاقة وقلب الصراع، اطلع عليه يوم 29-05-2022، على الرابط: www.lebarmy.gov.lb
10. آدم ي.سيمينسكي، آفاق الطاقة العالمية، من كتاب الأمن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة، ترجمة حسام الدين خضور، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011،
11. الكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004،
12. أمل نجم محمد، تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الأوروبية بعد عام 2001، مجلة دراسات دولية، العدد 85، 2021،
13. آمن مايرز جاف، ورونالد سوليغو، تسييس الأسواق: الانعكاسات على النزاع والتعاون، من كتاب أمن الطاقة في الخليج التحديات والآفاق، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2010،
14. جان ماري جوفالييه، معارك الطاقة الكبرى، ترجمة لميس عزي، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة والنشر، الرياض، 2009،

قائمة المصادر و المراجع

15. جفري مانكوف، أمن الطاقة الأوراسية، سلسلة دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، العدد 89، 2010،
16. عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية- الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 26، 2010،
17. فيتالي نعمكن، الهيدروكربونات الروسية في الأسواق العالمية الاحتمالات والحقائق، مصدر سبق ذكره،
18. كامل وزنه، الغاز الطبيعي وخرائط الصراع العالمي على الطاقة، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، العدد 3، 2012،
19. لطفي السيد الشيخ، الصراع الأمريكي في آسيا الوسطى، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006،
20. محمد عبد السلام، الجيوبولتيك علم هندسة السياسة الخارجية للدولة - دار الكتب - رقم الإيداع: 2019/13446.
21. مغاوري شلبي علي، أوبك ومستقبل أمن الطاقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، 2006،
22. نورهان الشيخ، القيادة المحسوبة: كيف استعاد بوتين المكانة العالمية لروسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 195، 2014،
23. نورهان الشيخ، روسيا والاتحاد الأوروبي ... صراع الطاقة والمكانة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 164، 2006،
24. نيكولاي زلوبن، الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية، من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006،
25. <https://www.britannica.com/science/natural-gas/Origin-of-natural-gas> ، في 2025/04/24.
26. <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook> في 2025/04/29.
27. <https://www.progasllc.com/top-uses-for-natural-gas> في 2025/04/27.
28. -أحمد ثابت، الاقتصاد السياسي للصراع حول آسيا الوسطى بعد أحداث 11 أيلول،
29. -إدوارد ميد إيرلندو وآخرون، رواد الإستراتيجية الحديثة : ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، 02-1985،
30. -أسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 170، 2007،

قائمة المصادر و المراجع

31. -آلكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيك مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى،
32. -آن صوفي كروزيه، ايه استراتيجيات طاقة لأوروبا، ترجمة ياسمين فاروق، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية، القاهرة، العدد 164، 2006،
33. -اين رتيليدج، العطش إلى النفط ماذا تفعل أمريكا بالعالم لضمان أمنها النفطي؟ ترجمة: مازن الجندي، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006،
34. -بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولوية الأمريكية و متطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل الشرقي(عمان، الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع، ط1)
35. -بول كيندي، نهوض العملاق الروسي ... عجلة التاريخ تعود إلى الوراء، جريدة الاتحاد الإماراتية، الاثنين 2007/4120،
36. -تاتارينكو فاليري ايفانوفيتش، صناعة الغاز الروسية: مشاكل الإنتاج والنقل والاقتصاد، ورقة بحث أكاديمي حول "الطاقة وإدارة البيئة " مجلة:
37. ثامر كامل الخزرجي العلاقات السياسية و استراتيجية إدارة الازمات(عمان -الأردن-دار مجدلوي للنشر و التوزيع، ط1، 2005)،
38. -دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية، مركز للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2011،
39. -دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية،
40. -ديمبري مدفيدف، استراتيجية الأمن القومي لروسيا الاتحادية لعام 2020، ترجمة طارق محمد ذنون، مطبعة الشاملة، الموصل، 2012،
41. -ديمترى مدفيدف، مفهوم السياسة الخارجية الروسية، ترجمة طارق محمد ذنون الطائي، مطبعة الشاملة، الموصل، 2012،
42. -رنا يوسف، أهمية الغاز الطبيعي، تقرير منشور في: <http://www.hyatok.com> بتاريخ 2025/04/27.
43. -ريتشارد بانيجيان، الدور الحيوي للطاقة في الإطار الجيوسياسي العالمي الجديد، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق استراتيجيات وسياسات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006،
44. -سوري رشاد، أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي، مجلة السياسة والاقتصاد، العدد 13، 2022،

قائمة المصادر و المراجع

45. -طارق محمد ذنون الطائي، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، 2012،
46. -عاطف عبد الحميد، روسيا وآسيا الوسطى، حماية المصالح واحتواء الأخطار، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 170، 2007
47. العالم و ثاني أكبر احتياطي للفحم، و ثامن أكبر احتياطي للنفط للمزيد أنظر:
48. عبد الجبار إسماعيل إبراهيم، مسارات أنابيب الطاقة في الاستراتيجية الدولية: التعاون والصراع، مجلة الحقيقة، العدد 3، 25-02-2018،
49. -عبد اللطيف جاب الله، أزمة الغاز الروسي مع أوكرانيا تطيل شتاء أوروبا، العرب، (7جانفي 2009)
50. -غاز بروم دوبيتشا يامبورغ، نوفي يورنغوي، ش جيولوجي، مهنة الغاز، تقارير منشورة في: <https://gaz-prof.ru> في 2025/04/24
51. -فؤاد حمة خورشيد، الجيوبولتيكس المعاصر تحليل - منهج سلوك - مديرية الطبع والنشر، وزارة الثقافة والشباب، السلیمانية، الطبعة الأولى، 2013،
52. -فيئالي نعمكن، الهيدروكربونات الروسية في الأسواق العالمية الاحتمالات والحقائق، من كتاب نفط الخليج بعد الحرب على العراق سياسات واستراتيجيات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2006،
53. -كلاوس دولاز ودفيد اتكنسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام، ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان، ج 01، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 01، 2012،
54. -اخضر نويرة، أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي: الغاز الطبيعي نموذجاً (جامعة محمد لمين دباغين، سطش 02، الجزائر: قسم العلوم السياسية تخصص العلاقات الدولية والاستراتيجية).
55. -مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2011،
56. -مقلد إسماعيل صبري، نظريات السياسة الدولية، دراسة تحليلية مقارنة (الكويت: جامعة الكويت ، ط1، 1982)
57. -من دون اسم الكاتب ، أوكرانيا تحذر من مشاكل تقنية خطيرة بخطوط عبور الغاز الروسي لاوروبا الغربية ان استمر قطعه عنها "القدس العربي"
58. -ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتينن الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014،

قائمة المصادر و المراجع

59. -نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك، ط1، الجنادرية للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، 2010،
60. -نورهان الشيخ، العلاقات الروسية، الأورواطنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 70، 2007،
61. -نورهان الشيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2009،
62. -نومكن فيتالي،العلاقات الروسية مع أوروبا و الولايات المتحدة الامريكية،انعكاسات على الامن العالمي (أبو ظبي /مركز للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط.1'2006)،
63. -وردة هاشم علي عيد، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2013،
64. -وكالة Energy Connects، تقارير منشورة <http://www.energyconnects.com> في 2025/04/22.
65. -وليم انكدال، الحرب وتراجع النفط، دورية محاور استراتيجية، بيروت، العدد 13، 2007،

1. Lena jonson, the new geopolitical situation in the caspian region, in gennady chufrin, the security of the caspian sea region new york, oxford university press, 2001,
2. -Biélorussie: Le président Alexandre Loukachenko annule sa visite en Russie, »: www.lemonde.fr/archives/article/1997/08/02/bielorussie-le-president-alexandre-loukachenko-annule-sa-visite-en-russie
3. <https://cyberleninka.ru/article/n/gazovaya-promyshlennost-rossii-dobycha-transport-ekonomicheskije-problemy>
4. -Jack doonellu.eralism and international (combridge:the press syndicate of university of combridge.2004).
5. -Kamal ismayilov,the eu-russia relations in the context of natural gass trade;power and interdependence, master thesis, linkoping university,faculty of arts and sciences ,Sweden,2013
6. -Kenneth Waltz, Teoria della politica internazionale (Bologna: Società editrice il Mulino, 1997),
7. -LUKOIL backgrounf, the website can not found : <https://www.files.ethz.com>,
8. -LUKOIL, managment discussion and analysis of financial condition and result of operations (december 2020),
9. -Margarita M. Balmaceda, Belarus: Oil, gas, transit pipelines and russian foreign energy policy (London:gobal market briefings,2006)
- 10.-Michael ratnercthers ,europe energy security; options and challenges to natural gas supply diversification (Washington,congressional research service,2013)
- 11.-[pgamainsite/aboutus/facts/history-of-natural-gas https://www.apga.org/](https://www.apga.org/) , 2025/04/24
- 12.-Russian oil companianies in an evoloin g world : the challenge of change (january 2020),
- 13.-www ,arabic,xinhuanet,com/arabic/2009-01-/08/content_794469,htm
- 14.-www ,gazprom,com /about/production/projects/pipelines/Yamal-evropa)
- 15.www,europa,eu/about-eu/count

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
01	توزيع الاحتياطات المؤكدة في العالم حسب الجهات نهائية 2013 ترليون (%)	15
02	توزيع الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي سنة 2013 حسب الجهات (%)	15
03	توزيع الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي سنة 2013 حسب الجهات (%)	16
04	الدول العشر الأولى في إنتاج الغاز الطبيعي في العام 2020 (مليار متر مكعب)	18
05	إنتاج الغاز الطبيعي بحسب الدول في العام 2020 (مليار متر مكعب)	18
06	أسعار واردات أوكرانيا من الغاز الطبيعي الروسي.	71
07	طلب دول الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي (2005- 2030)	78
08	مصادر الغاز الطبيعي المستورد من قبل الدول الأوروبية سنة 2012	80

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
17	الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي بحسب الدول في نهاية العام 2020	1

قائمة الخرائط

الصفحة	عنوان الخريطة	رقم الخريطة
61	نظام إمدادات الغاز الطبيعي لروسيا	01
63	خط أنبوب الغاز الطبيعي يامال - أوروبا	02
65	الأنبوب الرابط بين روسيا وتركيا (Blue Stream)	03
66	الأنبوب الرابط بين روسيا وألمانيا (Nord Stream)	04
68	الأنبوب الرابط بين روسيا وإيطاليا (South Stream)	05

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
–	الإهداء
–	الشكر
III	الملخص
IV	قائمة المحتويات
1	قائمة الجداول
1	قائمة الأشكال البيانية
أ	مقدمة عامة
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة	
2	المبحث الأول: ماهية الجيو بولتيك
2	المطلب الأول: مفهوم الجيو بولتيك
4	المطلب الثاني: نظريات ومدارس الجيو بولتيك
10	المبحث الثاني: ماهية الغاز الطبيعي
10	المطلب الأول: مفهوم الغاز الطبيعي
11	المطلب الثاني: أهمية الغاز الطبيعي
14	المطلب الثالث: جغرافيا الانتشار و مناطق الاسقطاب
الفصل الثاني: موقع الطاقة في الفكر الاستراتيجي الروسي	
20	تمهيد
21	المبحث الأول: الأهمية الاقتصادية
21	المطلب الأول: مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الداخلي
28	المطلب الثاني: مكانة الطاقة في الاقتصاد الروسي الخارجي
34	المبحث الثاني: الأهمية السياسية
35	المطلب الأول: مكانة الطاقة في سياسية الخارجية الروسية
41	المطلب الثاني: مكانة شركات الطاقة في استراتيجية السياسة الروسية
46	المبحث الثالث: الأداء الاستراتيجي الروسي في مجال الطاقة
46	المطلب الأول: الشركات الحكومية و الخاصة في السياسة الطاقوية الروسية

قائمة المحتويات

52	المطلب الثاني: استراتيجية خطوط الأنابيب الروسية للطاقة
	الفصل الثالث: دور الغاز الطبيعي في العلاقات الأوروبية الروسية
60	المبحث الأول: الغاز كفاعل في الأزمات الروسية الأوروبية
60	المطلب الأول: أنابيب الغاز الطبيعي الروسي و أهميته
70	المطلب الثاني: الازمة الأوكرانية و تداعيتها على العلاقات الأوروبية الروسية
77	المبحث الثاني: التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا في الغاز الطبيعي
77	المطلب الأول: الاحتياج الأوروبي للغاز الروسي
81	المطلب الثاني: الغاز الروسي و ضغوط الصراع اتجاه الدول الأوروبية
87	خاتمة
89	قائمة المراجع